الألفاظ المتعلقة
بسلامة القلب والصدر والفؤاد
في القرآن الكريم دراسة دلالية

إعداد

د / رحاب خيري السيد محمد

مدرس بقسم أصول اللغة ،

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات القاهرة ، جامعة الأزهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام علي معلم البشرية، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو دستور المسلمين، وهو منهاج حياتهم ، وهو الذكر الحكيم الذي به تطمئن قلوب المؤمنين، وبه تزداد يقينا، فتهدأ وتنقاد وتسلم لخالقها رب العالمين، ولما كان لسلامة القلب والصدر والفؤاد ألفاظ اختارها التعبير القرآني واصطفاها دون غيرها من الألفاظ؛ جاءت فكرة هذا البحث في محاولة للكشف عن الألفاظ القرآنية المتعلقة بسلامة القلب والصدروالفؤاد، ودراستها دراسة دلالية مع بيان الإعجاز اللغوي فيها ؛ خدمة لكتاب الله تعالي ، ورغبة في الكشف عن مكنون هذه الألفاظ ، وخدمة للمجتمع الذي نحيا فيه؛ فمدارأمر صلاح بدن المرء أو فساده يرجع إلى صلاح قلبه أو فساده ، فالقلب هو منبع الصلاح والفساد مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «أَلا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ»([1])

([1]) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ٦٤/٢١ ح ٥٣

==

وأيضا فمجازاة الخلق ومحاسبتهم إنما تكون على مافي قلوبهم من صلاح وتقوي دون النظر إلى صورهم الظاهرة وأموالهم؛ مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»([1]) ؛ ومن هنا برزت أهمية هذا البحث والذى جاء ليدرس ويوضح الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم. وانتهجت في بحثي هذا المنهج الوصفي بآداتيه الإحصاء والتحليل فقمت بجمع الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد من القرآن الكريم ، وتصنيفها إلى حقول دلالية ، ودراستها والتأصيل لها وبيان معانيها في السياقات القرآنية المختلفة والتي ورد فيها لفظ قلب أو صدر أو فؤاد ، كما حاولت في كثير من الألفاظ الربط بين أصواتها وبين معناها مع القلب أو الصدر أو الفؤاد .

و عنونت للبحث بعنوان : الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم دراسة دلالية

أما عن خطة البحث :فقد اشتملت على :

المقدمة وفيها أهمية موضوع البحث والمنهج الذي سار عليه .

==

تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م

[1]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ١٩٧٨/٤ ح ٢٥٦٤ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

التمهيد وفيه :أولا: – التعريف بالقلب والصدر والفؤاد و بيان الفرق بينها .

ثانيا : بيان المقصود بسلامة القلب والصدر والفؤاد.

المبحث الأول : الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب في القرآن الكريم دراسة دلالية .

_المبحث الثاني : الألفاظ المتعلقة بسلامة الصدر في القرآن الكريم دراسة دلالية .

_المبحث الثالث : الألفاظ المتعلقة بسلامة الفؤاد في القرآن الكريم دراسة دلالية .

_الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث .

ثم ثبت بمصادر ومراجع البحث .

محتوى البحث

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به ، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } هود ٨٨

الباحثة

التمهيد :

أولا : التعريف بالقلب والصدر والفؤاد وبيان الفرق بينها

القَلْب:

عرفه الخليل بقوله: "القلبٌ مضغةٌ مِن الْفُؤَاد معلَّقة بالنِّياط "([1])وجاء عن ابن فارس : " الْقَلْبُ: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، سُمِّيَ لِأَنَّهُ أَخْلَصُ شَيْءٍ فِيهِ وَأَرْفَعُهُ. وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَشْرَفُهُ قَلْبُهُ."([2]) وورد في تهذيب اللغة: " رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: (أَتَاكُم أهل اليَمن، هم أَرَقُّ قلوباً وأليَنُ أَفْئِدَة) ([3])، فوصَفَ الْقُلُوب بالرّقة والأفئدة باللين. وكَأَن القَلْبَ أَخَصُّ من الْفُؤَاد فِي الِاسْتِعْمَال. وَلذَلِك قَالُوا: أصبت حَبَّة قلبه وسُويداءَقلبه...وَقيل: الْقُلُوب والأفئدة قريبان من السواءِ، وكُرِّر ذكرهمَا

---

[1]) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ص ٨١٠ (ق ل ب)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠١م .

[2]) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ص ٨٢٨ (ق ل ب) ، دار احياء التراث العربي – بيروت –لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م

[3]) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه –باب قدوم الأشعريين بروايتين : الأولى (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا) ٥/ ١٧٣ ح ٤٣٨٨، والثانية (أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة) ١٧٤/٥ ح ٤٣٩٠ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

لاخْتِلَاف لفظيهما تَأْكِيدًا.وَقَالَ بعضُهم: سمِّي الْقلب قلباً لتقلبه، وَسمي فؤاداً لتحرقه على من يشفق عَلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّاعِر:

مَا سمِّيَ القلبُ إلاّ من تقلُّبِه والرأيُ يصرف بالإنسان أَطوارا([1])

ورُوِي عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: (سُبْحَانَ مُقَلِّب الْقُلُوب والأبصار) .([2])

وَقَالَ الله جلّ وَعز: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} (الْأَنْعَام: ١١٠) .

وَرَأَيْت من الْعَرَب من يُسمِّي لحمةَ الْقلب بشحمها وحِجابها قَلباً، وَرَأَيْت بَعضهم يسمُّونه فؤاداً، وَلَا أنكر أَن يكون القَلْب هِيَ العَلَقة السَّوْدَاء فِي جَوْفه، وَالله أعلم، لأنَّ قَلْب كل شَيْء لُبه وخالصه."([3])

---

[1]) البيت من بحر البسيط وهو بلا نسبة في لسان العرب لابن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى /٦٨٧ (ق ل ب)–دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٢ م ، و تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ٧٠/٤ (ق ل ب) تحقيق: مجموعة من المحققين– دار الهداية .

[2]) الحديث في : نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للحكيم الترمذي ٢٩/١٨٣،٣/٢، ٣٠/٣ تحقيق عبدالرحمن عميرة دار الجيل بيروت ، وفي التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن اسماعيل الكحلاني الصاغاني ٣٢/٤ تحقيق د محمد اسحاق ، مكتبة دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه – ٢٠١١م . والحديث فيهما برواية " سبحان مقلب القلوب "

[3]) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ٩/ ١٤٣تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت)

ووورد في لسان العرب :" القَلْبُ الفُؤَاد، مُذَكَّر، صَرَّح بِذَلِكَ اللِّحْيَانِيُّ، وَالْجَمْعُ: أَقْلُبٌ وقُلوبٌ، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيِّ .... وَقَدْ يُعَبَّرُ بالقَلْب عَنِ العَقْل، قَالَ الفراءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ} ؛ أَي عَقْلٌ. قَالَ الفراءُ: وجائزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَن تقولَ: مَا لَكَ قَلْبٌ، وَمَا قَلْبُك مَعَكَ؛ تَقُولُ: مَا عَقْلُكَ معكَ، وأَين ذَهَبَ قَلْبُك؟ أَي أَين ذَهَبَ عَقْلُكَ؟ وَقَالَ غَيْرُهُ: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَي تَفَهُّمٌ وتَدَبُّرٌ . " ([1])

وفي القاموس المحيط : " والقَلْبُ: الفُؤادُ، أو أَخَصُّ منه، والعَقْلُ، ومَحْضُ كلِّ شيءٍ." ([2])

وعرف الجرجاني القلب بقوله : " القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق ، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ، ويسميها الحكيم : النفس الناطقة ، والروح الباطنة ، والنفس الحيوانية مركبة ، وهي المدرك ، والعالم من الإنسان ، والمخاطب ، والمطالب ، والمعاتب" ([3])

وجاء عن الكفوي " وَقد يُطلق الْقلب مجَازًا على الْعين نَحْو: {وَلَكِن تعمى الْقُلُوب الَّتِي فِي الصُّدُور} كَمَا أطلقت الْعين مجَازًا على الْقلب فِي قَوْله تَعَالَى: {الَّذين كَانَت أَعينهم فِي غطاء عَن ذكري} وقلب كل شَيْء

---

[1])لسان العرب لابن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى ٦٨٧/١ (ق ل ب)

[2]) القاموس المجيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ص ١٢٧تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

[3]) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص١٧٨ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

خالصه: وَقد يعبر بِالْقَلْبِ عَن الْعقل سمي المضغة الصنوبرية قلبا لكَونه أشرف الْأَعْضَاء لما فِيهِ من الْعقل على رَأْي، وَسُرْعَة الخواطر والتلون فِي الْأَحْوَال ،ولِأَنَّهُ مقلوب الْخلقَة والوضع كَمَا يشْهد بِهِ علم التشريح ،وَمن تقاليبه الْقبُول والقابلية وَهُوَ رَئِيس الْبدن الْمعول عَلَيْهِ فِي صَلَاحه وفساده ،وَهُوَ أعظم الْأَشْيَاء الموصوفة بِالسَّعَةِ من جَانب الْحق، ومعدن الرّوح الحيواني الْمُتَعَلّق للنَّفس الإنساني، ومنبع الشّعب المنبثة فِي أقطار الْبدن الإنساني، بل فِي سَائِر الْحَيَوَانَات التَّامَّة الْخلقَة، وَمِنْه تصل الْحَيَاة والفيض إِلَى الْأَعْضَاء على السوية بِمُقْتَضى الْعدْل، وَله إِيفَاء كل ذِي حق حَقه ... قيل: للقلب سبع طَبَقَات، الصَّدْر وَهُوَ مَحل الْإِسْلَام وَمحل الوسواس ثمَّ الْقلب وَهُوَ مَحل الْإِيمَان ثمَّ الشغاف وَهُوَ مَحل محبَّة الْخلق، ثمَّ الْفُؤَاد وَهُوَ مَحل رُؤْيَة الْحق، ثمَّ حبَّة الْقلب وَهُوَ مَحل محبَّة الْحق ثمَّ السويداء وَهِي مَحل الْعُلُوم الدِّينِيَّة ثمَّ مهجة الْقلب وَهِي مَحل تجلي الصِّفَات،" ([1])

الْفُؤَادُ :

عرفه الجوهري بقوله :"الفُؤادُ: القلبُ، والجمع الأفْئِدَةُ. وفَأَدْتُهُ فهو مَفْؤودٌ: أصبت فُؤادَهُ، وكذلك إذا أصابه داء فؤاده"([2]). وجاء في لسان

---

[1]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ٧٠٣/١- ٧٠٤ - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت

[2]) الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ٤٣٨/١ (ف أد) ، حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر بيروت ==

العرب " الْفُؤَادُ : القلبُ لِتَفَؤُّدِه وتوقُّدِه، مُذَكَّرٌ لَا غَيْرُ؛ صَرَّحَ بِذَلِكَ اللِّحْيَانِيُّ، يَكُونُ ذَلِكَ لِنَوْعِ الإِنسان وَغَيْرِهِ مِنْ أَنواع الْحَيَوَانِ الَّذِي لَهُ قَلْبٌ ... وَقِيلَ: وسَطُه، وَقِيلَ: الْفُؤَادُ غِشاءُ القلبِ، والقلبُ حَبَّتُهُ وسُوَيْداؤُه؛ وَقَوْلُ أَبي ذُؤَيْبٍ:

رَآهَا الفُؤادُ فاستَضَلَّ ضَلالَه، ... نِيافاً مِنَ البيضِ الحِسانِ العَطائِلِ (١)

رأى هَاهُنَا مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ وَقَدْ بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ رَآهَا الْفُؤَادُ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي نِيَافًا، وَقَدْ يَكُونُ نِيَافًا حَالًا كَأَنه لَمَّا كَانَتْ مَحَبَّتُهَا تَلِي الْقَلْبَ وَتَدْخُلُه صَارَ كأَن لَهُ عَيْنَيْنِ يَرَاهَا بِهِمَا . " (٢)

و الصَّدْر:

" أَعلى مقدَّم كُلِّ شَيْءٍ وأَوَّله، حَتَّى إِنهم لَيَقُولُونَ: صَدْر النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وصَدْر الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَمَا أَشبه ذَلِكَ مُذَكَّرًا؛.....وصَدْر كُلِّ شَيْءٍ: أَوّله. وكلُّ مَا وَاجَهَكَ: صَدْرٌ، وَصَدْرُ الإِنسان مِنْهُ مذكَّر؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَجَمْعُهُ صُدُور وَلَا يكسَّر عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } الحج ٤٦

==

لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨م ، وينظر : المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ٢٨٧ (ف ود) ، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٤ه –٢٠٠٣م

(١) البيت من بحر الطويل وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/ ١٤٠ ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي

الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م

(٢) لسان العرب ٣٢٨/٣ (ف أ د)

؛ وَالْقَلْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ إنما جَرَى هَذَا عَلَى التَّوْكِيدِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ } ؛ وَالْقَوْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا بالفَمِ لَكِنَّهُ أَكَّد بِذَلِكَ"(١)

ونقل الراغب عن بعض الحكماء أنه : " حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم نحو: { إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ } [ق/ ٣٧] ، وحيثما ذكر الصَّدْرُ فإشارة إلى ذلك، وإلى سائر القوى من الشّهوة والهوى والغضب ونحوها، وقوله: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي } [طه/ ٢٥] ، فسؤال لإصلاح قواه، وكذلك قوله: { وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ } [التوبة/ ١٤] ، إشارة إلى اشتفائهم، وقوله: { فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [الحج/ ٤٦] ، أي: العقول التي هي مندرسة فيما بين سائر القوى وليست بمهتدية " (٢).

من خلال العرض السابق يتضح لنا :

أن الصدر هو مسكن القلب ، وأن من العلماء من لا يُفرق بين القلب والفؤاد ، وقيل الفؤاد هو الغشاء الخارجي للقلب والقلب هو حبته وسويداؤه، ويُطلق القلب على العقل والعين ،وهوأخلص شئ في الإنسان وأرفعه وسُمي بذلك لتلقبه من حيث الهموم والإرادة والخواطر أو لكونه مقلوب الخلقة والوضع ، وهو أخص في الاستعمال من الفؤاد ،

---

١) لسان العرب ٤٤٦/٤ (ص د ر)

٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٨٧ – مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي –١٣٨١هـ–١٩٦١م

وبالنظر في آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها القلب والصدر والفؤاد يتضح لنا أن القرآن الكريم فرق بينهم في الاستعمال فنلاحظ :

– أن القلب هو محل التكليف ، ومحل الإيمان ، ومحل المحاسبة قال تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ } البقرة ٢٢٥،ومحل العلم والفهم قال تعالى : { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا } الإسراء ٤٦ ، ومحل العقل قال تعالى : {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } الحج ٤٦

– وأن الفؤاد هو محل الغريزة ومركز العاطفة قال تعالى : {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم ٣٧

ومحل الشهوات قال تعالى: { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ } الأنعام ١١٣

ومحل الذاكرة قال تعالى :{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } القصص ١٠

ومحل رؤية الحق قال تعالى : {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } النجم ١٠

أما الصدر فهو محل الإسلام قال تعالى : {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } الأنعام ١٢٥

وهو محل الحقد والغل قال تعالى : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِين }الحجر ٤٧

ويُشاركه القلب في ذلك قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } الحشر ١٠

ثانيا : بيان المقصود بسلامة القلب والصدر والفؤاد :

تدورمادة (س ل م) حول معنى التعري والبراءة من الأمراض والآفات الظاهرة والباطنة ففي ذلك يقول ابن فارس : "السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ... فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} [يونس: ٢٥] ، فَالسَّلَامُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ. وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ ؛ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ. "([1]) و السِّلْمُ والسَّلَامَةُ: التّعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى:{ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء/ ٨٩] ، أي: متعرّ من الدّغل، فهذا في الباطن، وقال تعالى: {مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها }[البقرة/ ٧١] ، فهذا في الظاهر، وقد سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً، وسَلَاماً،وسَلَّمَهُ الله، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ} [الأنفال/ ٤٣] ، وقال: {ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ}

[1]) المقاييس ٤٦٥ (س ل م)

[الحجر/ ٤٦] ، أي: سلامة .([1]) و" السلام والسلامة : البراءة وتسلم منه : تبرأ"([2])

وعلى ذلك فالمراد من سلامة القلب والصدر والفؤاد هو : براءة االقلب والصدر والفؤاد من جميع الأدواء والأمراض([3]) التي قد تصيبهم كالران والإقفال والختم والطبع والقساوة والغل والحقد والضغينة والحسد والشك والحرج والضيق والغيظ وغيرها من الأدواء التي تصيب القلب والصدروالفؤاد ، وتتسع سلامة القلب والصدر والفؤاد فتشمل معاني جميع الألفاظ التي سوف يعرض لها البحث كالخشوع والاطمئنان والرأفة والرحمة والطهارة والتقوى والهدى والانشراح وغيرها من الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد موضوع البحث .

هذا وقد اصطفى القرآن الكريم ألفاظا للدلالة على سلامة القلب ، وألفاظا للدلالة على سلامة الصدر ، وألفاظا للدلالة على سلامة الفؤاد وهذا ما سيوضحه البحث .

---

[1]) المفردات ص ٢٣٩

[2]) لسان العرب ٣٣٦/١٢ (س ل م)

[3]) لأمراض الصدر والقلب والفؤاد بحث بعنوان : الألفاظ الدالة على أمراض الصدر والقلب والفؤاد في القرآن الكريم دراسة دلالية ، د / أحمد علي محمود ربيع وهو بحث نشر مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الثاني والثلاثون ١٤٣٥ه – ٢٠١٤م

المبحث الأول : الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب في القرآن الكريم

تعددت الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب في القرآن الكريم وفيما يلي عرض لهذه الألفاظ وبيان دلالتها مع القلب في القرآن الكريم :

القلب الخَاشِع :

ورد في هذا الحقل ثلاثة ألفاظ وهي (خَبَتَ - خَشَعَ - لَين)

خَبَتَ :

تدور مادة (خ ب ت) حول معنى الخشوع والاطمئنان يقول ابن فارس :

" (خَبَتَ) الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُشُوعٍ: يُقَالُ أَخْبَتَ يُخْبِتُ إِخْبَاتًا، إِذَا خَشَعَ. وَأَخْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى. قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ: وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَبْتِ، وَهُوَ الْمَفَازَةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا."([1]) و"الخَبْتُ: المطمئن من الأرض، وأَخْبَتَ الرّجل: قصد الخبت، أو نزله، نحو: أسهل وأنجد، ثمّ استعمل الإخبات استعمال اللّين والتّواضع، قال الله تعالى: {وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ }[هود/ ٢٣] ، وقال تعالى: { وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ } [الحج/ ٣٤] ، أي: المتواضعين، نحو:{ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ } [الأعراف/ ٢٠٦] ، وقوله تعالى: {فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ } [الحج/ ٥٤] ،

[1])المقاييس ص ٣٢١(خ ب ت)

أي: تلين وتخشع" ([1]) وعن الفيومي " أخبت الرجل إخباتا خضع لله وخشع قلبه " ([2])

وردت لفظة (خبت) مع القلب فى القرآن الكريم للدلالة على خشوعه وخضوعه فى قوله تعالى : { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَه قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } الحج ٥٤

يقول تعالى ذكره: وكي يعلم أهل العلم أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه، أنه الحق من عند ربك يا محمد. يقول: فيصدّقوا به. يقول: فتخضع للقرآن قلوبهم، وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه"([3])

فقوله فتخبت له قلوبهم أي " تخشع وتسكن. وقيل: تخلص." ([4])

---

[1]) المفردات ص ١٤١

[2]) المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ص١٠٠ (خ ب ت)- دار الحديث -القاهرة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ١٨ /٦٧٠
تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

[4]) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ٨٧/١٢ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ

وقيل : تخشع([1]) وقيل : تتطامن وتخضع ([2]) وقيل : تطمئن وتخضع وتسكن ([3]) وقيل : تخضع وتخشع وتسلم لحكمته ([4])

واستعمال اللفظة في معني خشوع القلب وخضوعه واطمئنانه هو استعمال على سبيل المجاز ؛ إذ الأصل فيه المعنى الحسي يقول الزمخشري :"ومن المجاز (وأخبتوا إلى ربهم) اطمأنوا إليه وهو يصلى بخشوع وإخبات ،وخضوع وإنصات ، وقلبه مُخبت"([5])

مماسبق يتضح لنا أن أصل (خبت) هو المكان المطمئن من الأرض وهو معنى حسي ثم تطورت دلالته فاستعمل في اللين والخشوع والتواضع ، واستعملت مع القلب للدلالة على خشوعه وسكونه واطمئنانه على سبيل المجاز.

---

[1]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ٧٣٨/١ تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

[2]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ١٣٤/٤

تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

[3]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي ٧٣/١٣ (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

[4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ٥٤٢/١ تحقبق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

[5])أساس البلاغة ص ١٠٢

وإذا نظرنا إلى أصوات (خبت) لتبين لنا مناسبة هذة الأصوات مع دلالتها على خشوع القلب ؛ فالخاء صوت مهموس رخو ، والباء صوت مستفل مرقق ، والتاء صوت مهموس ومستفل ، و الهمس والرخاوة والاستفال ([1]) صفات ملائمة لمعنى الخشوع والخضوع .

خَشَعَ :

تدور مادة (خ ش ع) حول معنى التطامن والخضوع.

يقول ابن فارس : (خشع) الخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التطامن. يقال خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه، يخشع خشوعا. وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء، والخشوع في الصوت والبصر. قال الله تعالى: {خاشعة أبصارهم} [القلم: ٤٣] . قال ابن دريد: الخاشع المستكين والراكع. يقال اختشع فلان، ولا يقال اختشع بصره. ويقال: خشع خراشي صدره، إذا ألقى بزاقا لزجا. والخشعة: قطعة من الأرض قف قد غلبت عليه السهولة. يقال قف خاشع: لاطئ بالأرض." ([2])

وجعل الراغب الخشوع للجوارح والخضوع للقلب فقال " الخُشُوع: الضّراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح.

---

[1]) ينظر الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ٤/٤٣٤تحقيق عبد السلام هحمد هارون –الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م ، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب ص ٣٦–٤١ ، دار الصحابة للتراث –طنطا ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م

[2]) المقاييس ص٢٩٨ (خ ش ع)

والضّراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: روي: «إذا ضرع القلب خَشِعَتِ الجوارح» . قال تعالى: { وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً } [الإسراء/ ١٠٩] ، وقال: { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ } [المؤمنون/ ٢] ، {وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ } [الأنبياء/ ٩٠] ،{ وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ } [طه/ ١٠٨] ، { خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ } [القلم/ ٤٣] ، {أَبْصارُها خاشِعَةٌ } [النازعات/ ٩] ، كناية عنها وتنبيها على تزعزعه "(١)

ووردت مادة خشع مع القلب في القرآن الكريم في سياق واحد في قوله تعالى :

{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } الحديد ١٦

والمعنى " ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحقّ، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم." (٢)

قال عبد الله بن مسعود: ملّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: يا رسول الله لو حدّثتنا! فأنزل الله عزّ وجل {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ }(٣)الآية. فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا! فأنزل

---

١) المفردات ١٤٨

٢) جامع البيان ١٨٧/٢٣

٣) سورة الزمر من الآية ٢٣

الله عزّ وجل{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }([1]) الآية. فقالوا: يا رسول الله لو ذكّرتنا ووعظتنا. فأنزل الله عزّ وجل هذه الآية.

وقال ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلّا أربع سنين، فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا. وقال ابن عباس: إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، فقال أَلَمْ يَأْنِ يحن لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ ترق وتلين وتخضع قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ .([2])

وهذه الآية على معنى الحض والتقريع، قال ابن عباس: عوتب المؤمنون بهذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، وسمع الفضل بن موسى قارئا يقرأ هذه الآية، والفضل يحاول معصية، فكانت الآية سبب توبته. وحكى الثعلبي عن ابن المبارك أنه في صباه حرك العود ليضربه، فإذا به قد نطق بهذه الآية، فتاب ابن المبارك وكسر العود وجاء التوفيق. والخشوع: الإخبات والتطامن، وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب، فلذلك خص تعالى القلب بالذكر. وروى

---

[1]) سورة يوسف من الآية ٣

[2]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي ٢٤٠/٩ تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى ١٤٢٢ه– ٢٠٠٢م

شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول ما يرفع من الناس الخشوع[1]» .([2])

وذكر الماوردي في معنى تخشع ثلاثة أقوال وهي : تلين قلوبهم لذكر الله، أو أن تذل قلوبهم لذكر الله، أوتجزع قلوبهم من خوف الله.([3])

وعن السمرقندي تخاف وترق قلوبهم ([4])

وعن القرطبي: أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن ، فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه . ([5])

وجعل ابن الجوزي معناها : ترق وتلين لذكر الله . ([6])

---

[1]) الحديث في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ١٣٦/٢ ح ٢٨١٣ ، تحقيق : حسام الين مقدسي ، مكتبة القدس – القاهرة ١٤١٤ه– ١٩٩٤م ، وفي المعجم الكبيرللطبراني ٢٩٥/٧

[2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي٢٦٤/٥ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

[3]) النكت والعيون ٤٧٨/٥ النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ٤٧٨/٥ ،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان .

[4]) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ٤٠٦/٣ تحقيق د/محمود مطرحي – دار الفكر بيروت

[5]) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/١٧

[6]) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٢٣٥/٤ – تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

وجمع البقاعي المعاني السابقة فقال : (أن تخشع} أي أن يكون لهم رتبة عالية في الإيمان بأن تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن فتخبت فتعرض عن الفاني وتقبل على الباقي {قلوبهم لذكر الله}أي الملك الأعظم الذي لا خير إلا منه فيصدق في إيمانه من كان كاذباً ويقوى في الدين من كان ضعيفاً، فلا يطلب لذلك دينه دواء ولا لمرض قلبه شفاء في غير القرآن، فإن ذكر الله يجلو أصداء القلوب ويصقل مرائيها.([1])

فالقلب السليم لابد من خشوعه لذكر الله سبحانه وتعالى وهو القرآن، فهو ما يحتاجه القلب في كل وقت وإذا غفل الإنسان عنه قسى قلبه .

من خلال العرض السابق يتبين لنا مايلي :

- أصل مادة (خشع) هو التطامن والخضوع ، واستعملت مع القلب للدلالة على لينه ورقته وخضوعه لذكر الله .

- الخشوع قريب المعنى من الخضوع إلا أن التعبير القرآني آثر استعمال الخشوع مع القلب وذلك لأن " الخشوع لا يكون غلا مع خوف الخاشع المخشوع له ولا يكون تكلفا ولهذا يضاف إلى القلب فيقال خشع قلبه وأصله البس ومنه يقال قف خاشع للذي تغلب عليه السهولة، والخضوع هو التطامن والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فيقال خضع قلبه وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه ولا يكون الخشوع

[1]) نظم الدرر ٢٧٩/١٩ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن ٤٨٠/١

كذلك."([1]) فالخشوع به خوف وليس فيه تكلف ، والخضوع ليس معه خوف وقد يكون معه تكلف .

ويضاف إلى ذلك دلالة أصوات (خشع ، خضع) وما يوحيه صوت الشين في خشع ، وصوت الضاد في خضع ؛ فالشين صوت مهموس ،مستفل، مرقق فهو مناسب للقلب في لينه وخشوعه لذكر الله ، وخوفه وذله واعتقاده بعلو المخشوع له .

أما الضاد فصوت مجهور، مستعل ، مفخم ،مصمت ، مستطيل([2]) وهو بذلك صوت قوي لايتناسب مع لين القلب وخوفه من المخضوع له .

لَيَنَ :

يقول ابن فارس : "(لَيَنَ) اللَّامُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ اللِّينُ: ضِدُّ الْخُشُونَةِ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي لَيَانٍ مِنْ عَيْشٍ، أَيْ نِعْمَةٍ، وَفُلَانٌ مَلْيَنَةٌ، أَيْ لَيِّنُ الْجَانِبِ "([3])

---

[1]) الفروق اللغوية ٢٤٨/١

[2]) الحرف المستطيل وهو الضاد ، سميت بذلك ، لأنهااستطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام ، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها –الرعاية لتجويد القراءة ٤٦

[3])مقاييس اللغة ص ٩١٠ (ل ي ن)

" ويستعمل ذلك في الأجسام، ثمّ يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لَيِّنٌ، وفلان خشن، وكلّ واحد منهما يمدح به طورا، ويذمّ به طورا بحسب اختلاف المواقع " ([1])

ورد لفظ (تَلِين) مع القلب في القرآن الكريم في سياق واحد وهو قوله تعالى:

{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } سورة الزمر ٢٣

عن ابن مسعود رضى الله عنه: أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة، فقالوا له: حدثنا فنزلت ([2]) ، وروي عن ابن عباس أن سبب هذه الآية أن قوما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان وأخبرنا بأخبار الدهر، فنزلت الآية في ذلك .([3])و قيل إن "المسلمين قالوا لبعض مؤمني أهل الكتاب، نحو عبد الله بن سلام: أخبرنا عن التوراة، فإن فيها علم الأولين والآخرين. فأنزل الله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يعني: أنزل عليكم أحسن

---

[1]) المفردات ص ٤٥٧

[2]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/١٢٣(ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعةالثالثة – ١٤٠٧ هـ.ة، وينظر : أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ٣٠٧– دراسة وتحقيق د /السيد الجميلي – دار الريان للتراث .

[3])المحررالوجيز ٤/٥٢٧

الحديث، وهو القرآن. ويقال: أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يعني: أحسن من سائر الكتب، لأن سائر الكتب صارت منسوخة بالقرآن، كِتاباً مُتَشابِهاً يعني: يشبه بعضه بعضاً، ولا يختلف."([1]) فهذة لآية الكريمة نزلت لتبين الغذاء الروحاني الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ، وهو القرآن الكريم وهو أحسن الكلام وأطيبه وأكرمه فهو كلام رب العالمين ، وهذا الكلام عندسماعه تقشعر منه جلود وقلوب الذين يخشون ربهم بسبب ما ينزل في قلوبهم من رهبة وجلال لما يسمعون «ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ» "إشارة إلى حال أخرى من أحوال المؤمنين الذين يخشون ربّهم فى لقائهم مع آيات الله..إنهم فى أول لقائهم مع آيات الله، وفى مفتتح كلّ اسّماع إليها، تغشاهم حال من الخوف والرهبة، فتقشعرّ لذلك جلودهم.. ثم إذا هم أطالوا النظر فى آيات الله، وامتدّ جلوسهم فى حضرتها، أخذ هذا الخوف وتلك الراهبة يزايلانهم شيئا، شيئا، حيث تعلوهم السكينة وتظللهم الطمأنينة ويغشاهم الأنس، فتسكن قلوبهم الواجفة، وتهدأ أوصالهم الراجفة، وإذا جلودهم التي علتها أمواج القشعريرة، وشدّتها رعدة الخوف، قد استرخت ولانت! وفى تعدية الفعل «تلين» بحرف الجرّ إلى- إشارة إلى تضمين الفعل معنى الميل، بمعنى أن قلوبهم تميل وتهفوا إلى مواصلة الحياة مع كتاب الله."([2]) ؛فالتعدية بإلى هنا أفادت معنى أن قلوب المؤمنين ساكنة ومطمئنة إلى ذكر الله .

---

[1]) بحر العلوم ١٨٣/٣

[2]) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب ١١٤٥/١ دار الفكر العربي – القاهرة

وقيل "ثم تلين جلودهم وقلوبهم يعني: بعد الاقشعرار إلى ذكر الله من آية الرحمة، والمغفرة.يعني: إذا قرأت آيات الرجاء، والرحمة، تطمئن قلوبهم، وتسكن"([1]) وقيل تلين قلوبهم أى "تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله الجنة والثواب"([2]) وقيل المعنى " ينقادون ويطيعون، ولما قدم أن جلودهم تقشعر، أخبر أنها تلين بذهاب القشعريرة عنها، وما أحسن تقابل هاتين الصفتين هنا! فإن القشعريرة بالحس تجعل في البدن خشونةً فإذا زالت حصلت له نعومةٌ لانبساط الجلد وامتداد شعره،إنما ضم لين القلوب إلى لين الجلود ليخبر بتوافق الظاهر والباطن، وهو غاية المراد"([3]) وقيل إن ذلك "إشارة إلى إذعانهم للحق وقبولهم له بعد تأبيهم منه وإنكارهم إياه " ([4]) والقول الأخير ليس مرادا هنا ولا يحتمله سياق الآية .

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم (أتاكم أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة)[5] فإنما وصف القلب باللين لأن القلب إنما يلين بالرحمة لأنه بالرحمة ترطب الأشياء فكلما كان القلب أوفر حظا من الرحمة كان ألين ثم يخاف عليه من اللين العجز عن أمر الله لأن اللين يؤدي إلى كسل

---

[1]) بحر العلوم ١٨٣/٣

[2]) زاد المسير ١٥/٤

[3]) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ٤/ ٦١-٦٢تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

[4]) المفردات ٤٥٧

[5]) الحديث سبق تخريجه عند الحديث عن معني القلب في التمهيد .

النفس فإذا وفر الله تعالى عليه الرحمة فلينه ثم فتح عليه من نور العظمة انكشف ذلك النور من رطوبة الرحمة فاستدر الرحمة وعلاه نور الجلال والهيبة فصلب القلب " ([1])

مما سبق يتضح لنا ما يلي :

- أن أصل مادة(ل ي ن) هو الدلالة على ما يقابل الخشونة وهو معنى حسى يدرك باللمس ، وأنها استعملت مع القلب اسعتمالا مجازيا للدلالة على لين القلب والمراد به سكونه واطمأنانه أو انقياده وطاعته .

- في التعبير القرآني بصيغة المضارع (تلين) دلالة على تجددواستمرارية لين القلوب واطمئنانها إلى ذكر الله

- وإذا تأملنا في أصوات (لين) لاتضح لنا الإعجاز الصوتى فيها فاللام والنون من أصوات الذلاقة التى تتسم باليسر والسهولة حال النطق بها فكأن هذا جاء مناسبا لسكون القلوب وانقيادها وطاعتها لذكر الله دون عناء ومشقة وهذا هو حال قلوب المؤمنين ، وأما صوت الياء المدية فعبر عن انبساط وامتداد الجلود والقلوب ، ويضاف إلى ذلك ما أضافه صوت النون والذي عبر عن رسوخ وامتداد ليونة القلب و سكونه و انقياده لله تعالى .

---

[1]) الأمثال من الكتاب والسنة لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) ص ١٤١

تحقيق: د. السيد الجميلي ، دار ابن زيدون / دار أسامة – بيروت – دمشق

– ومن خلال العرض السابق لمفردات حقل القلب الخاشع وهي (خبت – خشع – لين) يتبين للبحث وجود علاقة الترادف بينها ؛ فجميعها تدل على خشوع القلب .

ذَهَابُ غَيْظ القلوب :

المعني اللغوي لذهاب الغيظ يقول ابن فارس :

ذَهَابُ الشَّيْءِ: مُضِيُّهُ. يُقَالُ ذَهَبٌ يَذْهَبُ ذَهَابًا وَذُهُوبًا. وَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا حَسَنًا"([1])

ويستعمل في الأعيان والمعاني .

وتدور مادة (غ ي ظ) حول معنى ما يلحق الإنسان من أذى نفسي يترتب عليه الغضب الشديد يقول ابن فارس :

(غَيَظَ) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالظَّاءُ أُصَيْلٌ فِيهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، يَدُلُّ عَلَى كَرْبٍ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ. يُقَالُ: غَاظَنِي يَغِيظُنِي. وَقَدْ غِظْتَنِي يَا هَذَا. وَرَجُلٌ غَائِظٌ وَغَيَّاظٌ. قَالَ:

وسُمِّيتَ غَيَّاظًا وَلَسْتَ بِغَائِظٍ ... عَدُوًّا،وَلَكِنْ للصَّدِيقَ تَغِيظُ ([2])"([3])

وفي لسان العرب :

---

[1]) المقاييس ٤٠٥ (ذ ه ب)

[2]) البيت في لسان العرب للحضين بن المنذر يهجو ابنه غياظا وهو من بحر الطويل ينظر لسان العرب ٥٠٩/٧– ٥١٠ (غ ي ظ)

[3]) المقاييس ٧٨٠(غ ي ظ)

" الغَيْظُ: الغَضب، وَقِيلَ: الْغَيْظُ غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ"([1]) وقيل "الغيظ: أشد الغضب؛ وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، فهو أخص من الغضب؛ فكل غيظ غضب وليس كل غضب غيظًا " ([2])

ورد ذَهابُ الغَيْظ مع القلب في القرآن الكريم في سياق واحد وهو قوله تعالى :

{ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)} سورة التوبة

فقوله تعالى: وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ قال ابن عباس، ومجاهد: يعني خزاعة.

فالمراد بقوله (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) أي : كَربها ووَجْدها بمعونة قريشٍ بني بكر عليها ([3])

وهو "ما نالهم منهم من الأذى ولم يكونوا قادرين على دفعه، وقيل: المراد يذهب غيظهم لانتهاك محارم الله تعالى والكفر به عزّ وجلّ وتكذيب رسوله عليه الصلاة والسلام.

وظاهر العطف أن إذهاب الغيظ غير شفاء الصدور ، ووجه بأن الشفاء بقتل الأعداء وخزيهم واذهاب الغيظ بالنصرة عليهم أجمعين

---

[1]) لسان العرب ٥٠٨/٧ (غ ي ظ)

[2]) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٨٩/٣

[3]) زاد المسير ٢٤١/٢

،ولكون النُّصرة مدارَالقصد كان أثرها اذهاب الغيظ من القلب الذي هو أخص من الصدر.

وقيل: اذهاب الغيظ كالتأكيد لشفاء الصدر وفائدته المبالغة في جعلهم مسرورين بما يمن الله تعالى عليهم من تعذيبه أعداءهم وإخزائهم ونصرته سبحانه لهم عليهم، ولعل اذهاب الغيظ من القلب أبلغ مما عُطف عليه فيكون ذكره من باب الترقي ولا يخلو عن حُسن. وقيل: إن شفاء الصدور بمجرد الوعد بالفتح واذهاب الغيظ بوقوع الفتح نفسه وليس بشيء، وقد أنجز الله تعالى جميع ما وعدهم به على أجمل ما يكون، فالآية من المعجزات لما فيها من الإخبار بالغيب ووقع ما أُخبر عنه."([1])

وقيل المراد: بذهاب الغيظ استراحتهم من تعب الغيظ، وتحرق الحقد، والغيظ: الغضب المشوب بإرادة الانتقام .([2])

مما سبق يتضح لنا مايلي :

أن القلب أخص من الصدر فناسبه ذهاب الغيظ ، أما الصدر فناسبه الشفاء من كل الأمراض ومن الشك والنفاق وغيرها لكونه مسكن القلب

---

[1]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ٢٥٦/٥ تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ. ،١٩٦٤م

[2]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٣٦/٦ – الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ م .

فهو أعم منه والمقصود من الشفاء هنا هوقتل الأعداء وخزيهم أو الوعد بالفتح .

القلب الرؤوف الرحيم [1]

الرحمة والرأفة معناهما متقارب ؛فهما يدلان على الرقة والعطف يقول ابن فارس :

"(رَأَفَ) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَهِيَ الرَّأْفَةُ. يُقَالُ رَؤُفَ يَرْؤُفُ رَأْفَةً وَرَآفَةً، عَلَى فَعْلَةٍ وَفَعَالَةٍ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} [النور: ٢] ، وَقُرِئَتْ: رَآفَةٌ[2]، وَرَجُلٌ رَءُوفٌ عَلَى فَعُولٍ، وَرَؤُفَ [عَلَى] فَعُلَ. "[3] "الرَّأْفَةُ: أشدُّ الرحمةِ"[4].

ويقول ابن فارس : "(رَحِمَ) الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ. وَالرُّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ والرَّحْمَةُ بِمَعْنًى. وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا، لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ

---

[1]) نظرا للتقارب الشديد بين صفتي الرأفة والرحمة ولجمع القرآن بينهما في سياق واحد فقد جمعتهما هنا .

[2]) القراءة في النشر ٢/ ٣٣٠، ٢/ ٣٨٤ وهي لقنبل رواها عنه ابن شنبوذ بفتح الهمزة وألف بعدها مثل رَعَافَة وهي رواية ابن جريح واختيار ابن مقسم .

[3]) المقاييس ص٤١٥ (رأف)

[4]) الصحاح ١٠٤٤/٢(رأف)

وَيُرَقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ. وَيُقَالُ شَاةٌ رَحُومٌ، إِذَا اشْتَكَتْ رَحِمَهَا بَعْدَ النِّتَاجِ؛ وَقَدْ رَحُمَتْ رَحَامَةً، وَرُحِمَتْ رَحْمًا. "(١)فالرَحْمَةُ: الرِقَّةُ والتعطُّفُ." (٢)

ويمكن أن نفرق بين الرأفة والرحمة بأن الرأفة أبلغ من الرحمة ولهذا قال أبو عبيدة: إن في قوله تعالى (رؤوف رحيم) تقديما وتأخيرا أراد أن التوكيد يكون في الابلغ في المعنى فإذا تقدم الابلغ في اللفظ كان المعنى مؤخرا.

و قيل: الرأفة أشد الرحمة، وقيل: الرحمة أكثر من الرأفة، والرأفة أقوى منها في الكيفية، لأنها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الألم. والرحمة: إيصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة والألم للمصلحة كقطع العضو المجذوم ،وإطلاق الرأفة عليه تعالى كإطلاق الرحمة [٣]

ووردت الرأفة والرحمة مع القلب في سياق قرآني واحد وهو قوله تعالى :

{ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } سورة الحديد ٢٧

---

١) المقاييس ص٤٢٥(رحم)

٢) الصحاح ١٤٢٧/٢(رحم)

٣) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ص ٢٤٦

تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

تتحدث الآية الكريمة عن عيسى بن مريم عليه السلام وعن الحواريين الذين اتبعوه وآمنو به وصدقوه فالله سبحانه وتعالي جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة وذلك لأن " تعاليم الإنجيل الذي أتاه الله عيسى أمرتهم بالتخلق بالرأفة والرحمة فعملوا بها أو أن ارتياضهم بسيرة عيسى عليه السلام أرسخ في قلوبهم وذلك بجعل الله تعالى لأنه أمرهم به ويسره عليهم . ذلك أن عيسى بعث لتهذيب نفوس اليهود واقتلاع القسوة من قلوبهم التي تخلقوا بها في أجيال طويلة " ([1]) وقيل " هذا إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس أو لأن الله آلان قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه "[2])

ومعنى الرأفة هي: المودة واللين والرحمة: التعطف على إخوانهم وقيل : الرأفة هي أشد الرقة وقيل هي الخشية وذكر الماوردي في المراد بالرأفة والرحمة وجهين: " أحدهما : أن الرأفة اللين، والرحمة الشفقة، والثاني : الرأفة تخفيف الكَل ، والرحمة تحمل الثقل " ([3])

وعن البقاعي "رأفة : أي أشد رقة على ما كان يتسبب في الاتصال بهم ، ورحمة : أي رقة وعطف على من لم يكن سبب في الصلة بهم كما

---

[1]) التحرير والتنوير٢٧ /٤٢١

[2]) القرطبي ١٧/ ٢٦٢

[3]) النكت والعيون ٥/ ٤٠٤

كان الصحابة رضي الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا أذلة على الكافرين " (١)

وذكر الألوسي أن الرأفة إذا ذكرت مع الرحمة فإنه " يراد بالرأفة ما فيه درء ورأب الصدع ، وبالرحمة مافيه جلب الخير ولذا ترى في الأعم الأغلب تقديم الرأفة على الرحمة وذلك لأن درء المفاسد أهم من جلب المصالح " (٢)ولذلك يرى البعض أن الرأفة الرحمة المتعلقة بدفع الأذى والضر فهي رحمة خاصة ، والرحمة العطف والملاينة ؛ ومن ثم فعطف الرحمة على الرأفة من باب عطف العام على الخاص لاستيعاب أنواعه بعد أن اهتم ببعضها .

مما سبق يتضح لنا مايلي :

- أن الرأفة والرحمة التي جعلت في قلوب الحواريين هي من عند الله سبحانه وتعالى وليست مكتسبه .

- الرحمة أعم من الرأفة إذ الرأفة أشد الرحمة وخاصة بحالة دفع المفاسد ، أما الرحمة فهي العطف والتودد والملاينة والشفقة .

- الرحمة أبلغ من الرأفة .

- إذا نظرنا إلى أصوات اللفظتين تبين لنا تمام التناسب بينها وبين معناهما مع القلب

---

١) نظم الدرر ٣٠٦/١٩

٢) روح المعاني للألوسي ١٤ /١٨٩

فالرأفة : افتتحت بصوت الراء والذي به استرسال اكتسب منه اللفظ القوة في درأ المفاسد وتخفيف الكل وشدة رقة القلب ثم تلاه صوت الهمزة والتي زادت من قوة الدفع في هذا اللفظ لأنها عند النطق بها يحدث انطباق للأوتار الصوتية ثم يحدث انفتاح لها ، وأما صوت الفاء والتي تخرج" من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا "([1]) فقد عبرت عن معنى الطرد و الإبعاد للكل والمفاسد ، ويضاف إلى ذلك كون الراء والفاء من أصوات الذلاقة التي تتصف باليسر والسهولة حال النطق بها وهذا يتلاءم مع لين وشدة رقة القلب الرؤوف ، أما لفظة الرحمة فالراء في بدايتها مناسبة لتحمل القلب الثقل عن الغير ، والراء واللام من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة وأيضا من حروف الذلاقة التي تتسم بالسهولة واليسر حال النطق بها وهو مايتناسب مع معنى العطف والمودة والشفقة التي يتمتع بها القلب الرحيم.

ويضاف إلى ماسبق شيوع الأصوات المرققة في كلا اللفظتين وهو مايتناسب مع معنى الرقة في القلب الرؤوف الرحيم .

[1]) الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر بن عمر بن عثمان ٤/٤٣٣- تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٥ه – ١٩٧٥م)

القلب السليم :

(**سلم**)

تدور مادة (س ل م) حول معنى التجرد والتعرى من الآفات الظاهرة والباطنة ،ففي ذلك يقول ابن فارس : السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ....، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} [يونس: ٢٥] ، فَالسَّلَامُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ. وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ ؛ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ. وَالسِّلَامُ: الْمُسَالَمَةُ. .. وَمِنْ بَابِ الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ: السَّلَمُ الَّذِي يُسَمَّى السَّلَفَ، كَأَنَّهُ مَالٌ أَسْلَمُ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ إِعْطَائِهِ. وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ الْحِجَارَةُ سُمِّيَتْ سِلَامًا لِأَنَّهَا أَبْعَدُ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَنَاءِ وَالذَّهَابِ ؛ لِشِدَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا. فَأَمَّا السَّلِيمُ وَهُوَ اللَّدِيغُ فَفِي تَسْمِيَتِهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أُسْلِمَ لِمَا بِهِ. وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُمْ تَفَاءَلُوا بِالسَّلَامَةِ. وَقَدْ يُسَمُّونَ الشَّيْءَ بِأَسْمَاءٍ فِي التَّفَاؤُلِ وَالتَّطَيُّرِ. وَالسُّلَّمُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنَ السَّلَامَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ النَّازِلَ عَلَيْهِ يُرْجَى لَهُ السَّلَامَةُ. "[1] و "السلم والسلام شجر عظيم ، كأنه سمى لاعتقادهم أنه سليم من الآفات "[2]

ووردت صيغة (سليم) مع القلب في القرآن الكريم في سياقين :

---

[1]) مقاييس اللغة ص ٤٦٥(س ل م)

[2]) المفردات في غريب القرآن ص ٢٤١

السياق الأول في قوله تعالى :

{وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)}

سورة الصافات : ٨٣-٨٤

تبين الآيتان الكريمتان حال سيدنا إبراهيم عليه السلام وأنه "كان على نهج نوح وطريقته، حين جاء ربه، أي أقبل على ربه «بقلب سليم» أي قلب قد سلم من آفات الشرك والضلال فلم تعلق بفطرته شائبة، بل ظل على الفطرة التي فطره الله عليها، لم يدخل عليها شيء من غبار الشّرك، الذي كان يسدّ وجه الأرض. " (١)

فالقلب السليم هو الذي سلم وخلص من الشرك والشك و من جميع النقائض التي تلحق قلوب بني آدم كالغل والحسد والكبر ونحوه وقيل أنه قيل له ذلك لأنه لم يلعن شيئا قط (٢). وقيل المراد بذلك سلامته"من آفات القلوب أومن العلائق الشاغلة عن التبتل إلى الله عز وجل ، ومعنى المجئ ربه إخلاصه له كأنه متحفا إياه بطريقة التمثيل" (٣)فقد أخلص لله قلبه فعرف ذلك منه فضرب المجئ مثلا لذلك .

---

١) التفسير القرآني للقرآن ٩٩٥/١٢

٢) ينظر المحرر الوجيز ٤٧٨/٤ ،وينظر : الكشف والبيان ١٤٨/٨

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى ١٩٧/٧ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

وأما السياق الثاني ففي قوله تعالى :

{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩) } سورة الشعراء

فالله سبحانه وتعالي يصف يوم القيامة بأنه يوم لاينفع فيه مال أي " لا ينفع الذي خلفوه في الدنيا، وأما المال الذي أنفقوا في الخير، فإنه ينفعهم، ولا بنون يعني: للكفار لأنهم كانوا يقولون: نحن أكثر أموالا وأولادا [سبأ: ٣٥] ، فأخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم في ذلك اليوم المال ولا البنون، وأما المسلمون فينفعهم المال والبنون، لأن المسلم إذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا وأجرا في الجنة، وإن تخلف بعده، فإنه يذكره بصالح دعائه، فينفعه ذلك.

ثم قال: إلا من أتى الله بقلب سليم يعني: من جاء بقلب سليم يوم القيامة ينفعه المال والبنون. ويقال: إلا من أتى الله بقلب سليم، فذلك الذي ينفعه والقلب السليم: هو القلب المخلص."([1])

وقيل :

"عنى من سلامة القلب في هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله ، والبعث بعد الممات([2])

[1]) بحر العلوم ٥٥٨/٢

[2]) جامع البيان ٣٩٩/٩

وقيل هو : "القلب الخالص من الشرك والشك ، وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمنين لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال الله سبحانه وتعالى:

{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } وقال أبو سعيد النيسابوري : هو القلب الخالى من البدعة ، المطمئن على السنة وقال الحسن بن الفضل : سليم من آفة المال والبنين " ([1])

وذكر الرازي أن " المراد منه سلامة القلب عن الجهل والأخلاق الرذيلة، وذلك لأنه كما أن صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال أحد تلك الأمور فكذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال أحدهما فقوله: إلا من أتى الله بقلب سليم أن يكون خاليا عن العقائد الفاسدة والميل إلى شهوات الدنيا ولذاتها " .([2])

مما سبق يتضح لنا مايلي :

- أصل مادة(س ل م)هو التعري والتجرد من الآفات والأمراض .

- يمكن القول بأن وصف القلب بالسليم المراد به خلوه وتجرده من الشك والشرك والنفاق وغيرها من الأمراض، وكذلك خلوه من آفة المال

---

[1]) الكشف والبيان ١٧١/٧

[2]) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمدالرازي ٥١٧/٢٤ دار الفكر – بيروت لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

والبنين التي لا نفع بها يوم القيامة إلا لمن جاء الله بقلب سليم وهو المؤمن .

– يلاحظ إيثار التعبير القرآني لصيغة (سليم) ولم يعبر بصيغة (سلِم) لدلالة صيغة (سليم) على معنى الثبوت واللزوم فسلامة القلب صارت صفة لازمة له لا تنفك عنه كأنها صارت من طبيعته وسجيته ، وعلى ذلك فهي أثبت من صيغة (سلِم) لكون دلالتها على أن السلامة أمر عارض ، ويضاف إلى ذلك ما أضفاه صوت الياء المدية من امتداد واتساع لشمولية السلامة للقلب من جميع الأمراض والآفات .

القلب المُطمئِن :

وردت ثلاثة ألفاظ في حقل اطمئنان القلب وهي : (طمأن – سكن – ربط)

(طمأن)

يدور هذا التركيب حول معنى السكون وعدم الاضطراب يقول ابن فارس :" الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ. يُقَالُ: اطْمَأَنَّ الْمَكَانُ يَطْمَئِنُّ طُمَأْنِينَةً. وَطَامَنْتُ مِنْهُ: سَكَّنْتُ"([1]).

وعن الراغب:الاطمئنان السكون بعد الانزعاج ([2])

[1]) مقاييس اللغة ص٥٩٩ (ط م ن)

[2]) المفردات ص ٣٠٧

ومن استعمالات (طمن –طمأن) فى اللغة :

– طَأْمَنَ الشيءَ: سكَّنه. والطُّمَأْنِينَةُ: السُّكونُ. واطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئناناً وطُمَأْنينة أَي سكَن ..... .واطْمَأَنَّت الأَرضُ وتَطَأْمَنَتْ: انْخَفَضَتْ. وطَمْأَنَ ظَهْرُهُ وطَأْمَنَ بِمَعْنًى، ..... وَيُقَالُ: طَامَنَ ظَهْرَهُ إِذا حَنى ظَهْرَهُ، بِغَيْرِ هَمْزٍ لأَن الْهَمْزَةَ الَّتِي فِي اطْمَأَنَّ أُدخلت فِيهَا حِذَارَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ.([1]) واطمأن القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمأنينة، واطمأن بالموضع أقام به واتخذه موطنا ، وموضع مطمئن منخفض .([2]) واطمأن بالمكان ووتد الله الأرض بالجبال فاطمأنت ([3]).

وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ متعددة وهي :(اطمأن – اطمأننتم – اطمأنوا – تطمئن – يطمئن – مطمئن– مطمئنة – مطمئنين)

كما وردت مشتقات المادة مع القلب في القرآن الكريم في سياقات متعددة وهي :

– استقرار الفكر وتحقق العلم الذي لاشك فيه عن طريق المشاهدة والمعاينة

في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة ٢٦٠

---

[1]) لسان العرب ٣٢٦/١٣ (ط م ن)

[2]) المصباح المنير ٢٢٦ (ط م ن)

[3]) أساس البلاغة ص ٢٨٤

تحكى الآية الكريمة سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه إحياء الموتى ، واختلف المفسرون في بيان سبب سؤال إبراهيم عليه السلام هذا فقيل : إن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر فقال: {رب أرني كيف تحي الموتى} .

وقيل : إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال: {ربي الذي يحيي ويميت} وقال نمروذ: أنا أحيي وأميت، ثم قتل رجلا وأطلق رجلا، قال: قد أمت ذلك وأحييت هذا، قال له إبراهيم: "فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت" فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول: نعم رأيته، فانتقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان.

وقيل : لما اتخذ إبراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربه أن يأتي إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا فحمد الله – عز وجل – وقال: "ما علامة ذلك؟ " قال: أن يجيب الله دعاءك وتحيي الموتى بسؤالك، ثم انطلق وذهب، فقال إبراهيم: {رب أرني كيف تحي الموتى} قال: {أولم تؤمن} قال: {بلى ولكن ليطمئن قلبي} بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك، أنك اتخذتني.([1])

[1]) أسباب النزول للواحدي النيسابوري١/٨٥-٨٧ بتصرف

فمعنى قوله: (لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) ليسكن ويهدأ باليقين الذي يستيقنه([1]). فطمأنينة القلب هي أن تسكن فِكَرُهُ في الشيء المعتقد والفِكَرُ في صورة الاحياء غير محظور كما لنا اليوم أن نفكر فيها ،بل هي فِكَر فيها عِبَر، فأراد الخليل أن يُعاين، فتذهب فِكَرُهُ في صورة الإحياء إذ حركه إلى ذلك ، إما الدابة المأكولة في تأويل ، وإما قول النمروذ : أنا أُحيي وأُميت في تأويل آخر . ([2]) وعلى ذلك فالمراد من اطمئنان القلب هنا ثبوته وتحقق علمه بانتقاله من "معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة وانكشاف المعلوم انكشافا لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشبه عن العقل، وذلك أن حقيقة يطمئن يسكن، ومصدره الاطمئنان، واسم المصدر الطمأنينة، فهو حقيقة في سكون الأجسام،. وإطلاقه على استقرار العلم في النفس وانتفاء معالجة الاستدلال أصله مجاز بتشبيه التردد وعلاج الاستدلال بالاضطراب والحركة، وشاع ذلك المجاز حتى صار مساويا للحقيقة، يقال اطمأن باله واطمأن قلبه....والقلب مراد به العلم إذ القلب لا يضطرب عند الشك ولا يتحرك عند إقامة الدليل وإنما ذلك للفكر، وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس وانشراح النفس به وقد دله الله على طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين ."([3])

فواضح في الآية الكريمة التي معنا أن المراد بإطمئنان القلب هو سكون الفكر والعلم عن طريق المعاينة والمشاهدة وهو استعمال للكلمة

---

[1]) جامع البيان للطبري ٤٩٢/٥

[2]) الجواهر الحسان ٥١٤/١

[3]) التحرير والتنوير ٣٩/٣

على سبيل المجاز إذ أصل معناها حسي وهو سكون الجرم أو الجسم والقلب مراد به العلم .

طمأنة قلوب المؤمنين بإمدادهم بالملائكة في غزوة بدر :

في قوله تعالى :

{ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } سورة آل عمران ١٢٦

وقوله : {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }سورة الأنفال ٩،١٠

تحكى الآيات الكريمة وتصور ما حدث في غزوة بدر التي أمد الله سبحانه وتعالى فيها المؤمنين بالملائكة وما جعل الله إمدادهم بالملائكة "إلا بشارة لهم بأنهم ينصرون ولتطمئن به قلوبهم كما كانت السكينة لبنى إسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر إلا من عند الله لا من عند المقاتلة إذا تكاثروا، ولا من عند الملائكة والسكينة، ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة، ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطى النصر ويمنعه "([1])

[1]) الكشاف ٤١٢/١

فالاطمئنان هنا جاء لتسكين قلوب المؤمنين والربط عليها لئلا تجزع من كثرة عدد العدو وقلة عددهم وهذا النصر والظفر هو من عند الله وليس من قبيل الامداد بالملائكة ؛ فهذا الامداد إنما كان مراد به البشرى ليستبشر بها المؤمنون وتطمئن قلوبهم به وأما النصر الحقيقي فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم .فالطمأنة والطمأنينة السكون وعدم الاضطراب ،واستعيرت هنا ليقين النفس بحصول الأمر تشبيها للعلم الثابت بثبات النفس أي عدم اضطرابها ([1]).

استقرار القلوب وسكونها وأُنسها بذكر الله سبحانه وتعالى .

في قوله تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }سورة الرعد ٢٨

فمعنى قوله : {وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ} أي تستقر وتسكُن {بِذِكْرِ الله} بكلامه المعجزِ الذي لا ريب فيه كقوله تعالى : {وهذا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أنزلناه }([2])وقوله {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وَإِنَّا لَهُ لحافظون}([3]) "([4])، أو " {تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ } بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته، كقوله : { ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ }([5])،أو تطمئن

---

[1]) التحرير والتنوير ٧٨/٤

[2]) سورة الأنبياء من الآية ٥٠

[3])سورة الحجر الآية ٩

[4]) ارشاد العقل السليم ٢٠/٥

[5]) سورة الزمر من الآية ٢٣

بذكر دلائله الدالة على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين ".فقوله:" {وتطمئن قلوبهم} أي تسكن وتستأنس إلى الدليل بعد الاضطراب بالشكوك لإيجادهم الطمأنينة بعد صفة الإيمان إيجاداً مستمراً دالاً على ثبات إيمانهم لترك العناد، وهذا المضارع في هذا التركيب مما لا يراد به حال ولا استقبال، إنما يراد به الاستمرار على المعنى مع قطع النظر عن الأزمنة ".([1]) فصيغة المضارع هنا إنما جاءت " لإفادة دوامِ الاطمئنان وتجدّده حسبَ تجدّدِ الآيات وتعددها {أَلاَ بِذِكْرِ الله} وحده {تَطْمَئِنُّ القلوب} دون غيرِه من الأمور التي تميل إليها النفوس من الدنياويات وهذا ظاهر وأما سائرُ المعجزات فالقصرُ من حيث إنها ليست في إفادة الطُّمأنينة بالنسبة إلى من لم يشاهدْها بمثابة القرآنِ المجيدِ فإنه معجزةٌ باقية إلى يوم القيامة يشاهدها كلُّ أحد وتطمئن به القلوبُ كافة وفيه إشعارٌ بأن الكفرةَ ليست لهم قلوب وأفئدتُهم هواءٌ حيث لم يطمئنوا بذكر الله تعالى ولم يعدّوه آيةً وهو أظهرُ الآياتِ وأبهرُها " ([2]) فواضح أن الاطمئنان في الآية معناه سكون واستقرارالقلب بذكره سبحانه وتعالى وهو معني مجازي وقيل أنه "استعير هنا لليقين وعدم الشك لأن الشك يستعار له الاضطراب ". ([3])

<u>-اطمئنان قلوب الحواريين وسكونها واستقرارها علي وحدانية الله وقدرته على كل شئ وذلك بانزاله سبحانه وتعالى عليهم مائدة من السماء</u> :

---

[1]) نظم الدررفي تناسب الآيات والسور ٣٣٧/١٠

[2]) ارشاد العقل السليم ٢٠/٥ -٢١ وينظر روح المعاني ٢٤١/٧

[3]) التحرير والتنوير ١٣٧/١٢

في قوله تعالى : { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) سورة المائدة ١١٢- ١١٣

تصور الآيتان الكريمتان سؤال الحواريين "لعيسى – عليه السلام – أن يسأل ربه حتى ينزل عليهم مائدة من السماء، لكن سؤالهم ذلك يحتمل وجوها:

الأول: يحتمل سألوا ذلك؛ لما أرادوا أن يشاهدوا الآية، ولم يكونوا شاهدوا قبل ذلك؛ فأحبوا أن يشاهدوها، وإن كانوا قد آمنوا به وصدقوه من قبل؛ ليزداد لهم بذلك طمأنينة ويقينًا، وهو كقول إبراهيم – عليه السلام –: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} ، لما يحتمل أن نفسه كانت تحدث وتنازع في ذلك، وأحب أن يعاين ذلك ويشاهده؛ ليزداد له طمأنينة ويقينًا؛ فعلى ذلك أُولَئِكَ كانت أنفسهم تحدث وتنازع في مشاهدة الآيات؛ فأحبوا أن يريهم بذلك؛ ليزداد لهم – طمأنينة ويقينًا وصلابة في التصديق .

والثاني: يحتمل أن يكون عيسى يخبرهم أن لهم كرامة ومنزلة عند اللَّه؛ فأحبوا أن يعرفوا منزلتهم عند اللَّه وكرامتهم.

والثالث: سألوا ذلك؛ ليعرفوا منزلة عيسى – عليه السلام – عند اللَّه وكرامته: هل يجيب ربه دعاءه إذا سأل ربه؟ واللَّه أعلم ." ([1])

---

[1]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ٣/٦٤٩-٦٥٠(تحقيق: د. مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م

فقوله تعالى : {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} " يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: تطمئن إلى أن الله تعالى قد بعثك إلينا نبياً. والثاني: تطمئن إلى أن الله تعالى قد اختارنا لك أعواناً. والثالث: تطمئن إلى أن الله قد أجابنا إلى ما سألنا. {وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا} في أنك نبي إلينا ، وذلك على الوجه الأول. وعلى الوجه الثاني: صدقتنا في أننا أعوان لك. وعلى الوجه الثالث: أن الله قد أجابنا إلى ما سألنا. ([1])

اطمئنان القلب أي اعتقاده بالإيمان وثبوته عليه وسكونه وهي حالة خاصة بالمكرة على النطق بكلمة الكفر:

في قوله تعالى : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } النحل ١٠٦

تحكي الآية حال " الذين انعقدت قلوبهم على الإيمان، وإن صرحت ألسنتهم بالشرك، تقيّة، تحت حكم القهر والاضطرار.. فهم- والحال كذلك- يعانون من صراع حاد، بين ظاهرهم هذا الذين يعيشون به فى الناس، وبين باطنهم الذي يعيشون فيه مع دينهم الذي أمسكوا به فى قلوبهم.. فكان من رحمة الله بالمؤمنين أن تقبّل ما فى قلوبهم، وتجاوز لهم عما قالوا بأفواههم ،فقال تعالى: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ } .. فهذا الاستثناء يخرج من أكره، فقال كلمة الكفر بلسانه، واحتفظ فى قلبه بالإيمان الذي انعقد عليه ..([2])

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٢٤٨/١

[2]) التفسير القرآني للقرآن د /عبد الكريم الخطيب ٣٧٦/٧

نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام. وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –

بأن عمارا كفر، فقال: "كلا، إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه"، فأتى عمار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يبكي، فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسح عينيه، وقال: "إن عادوا لك فعد لهم بما قلت"،[1] فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية . " ([2])

---

[1]) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٨٩/٢ ح ٣٣٦٢

[2]) أسباب النزول للواحدي ص٢٨٢ وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٩٨/٣ وبنظر : جامع البيان للطبري ٣٠٥/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٩٣/٢ ، والكشاف للزمخشري ٢٩٣/٢

قال مقاتل: نزلت في جبر، مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها {وقلبه مطمئن بالإيمان} ثم أسلم مولى جبر وحسن إسلامه وهاجر جبر مع سيده " ([1])

فقوله تعالى : {وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ } معناه أن اطمئنان القلب بالإيمان " متمكن فيه راسخ في الاتصال غير متزلزل بلا مطابقة ولا موافقة بلسانه فهو باق على إيمانه فلا غضب عليه ولا عذاب بل له الأجر الجزيل والجزاء الجميل إذ العبرة في الايمان والكفر انما هي بالقلب إذ هما فعلان له اصالة وَلكِنْ من المغضوبين الملعونين مَنْ شَرَحَ وملأ بِالْكُفْرِ صَدْراً اعتقادا ورضا مستحسنا له مستطيبا إياه فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وقهر نازل مِنَ اللَّهِ المنتقم الغيور وَلَهُمْ في النشأة الاخرى عَذابٌ عَظِيمٌ لعظم جرمهم الذي هو ارتدادهم العياذ بالله وما ذلِكَ اى تحسينهم الكفر واستطابتهم به "([2]) وعن الطبري " قلبه مطمئن بالإيمان ، مؤمن بتحقيقه ، صحيح عليه عزمه ، غير مفسوح الصدر بالكفر " ([3])

فاطمئنان القلب في الآية الكريمة مراد به سكونه وثباته على ما كان عليه من اعتقاده بعد ازعاج الإكراه على الكفر، وقد أكد هذا المعنى

---

[1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود ابن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ٩٨/٣ تحقيق :عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ

[2]) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية لنعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت٩٢٠ه) ١٠٩/١٦ ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

[3]) جامع البيان ١٧ /٢٠٥

وقواه ماأفادته صيغة اسم الفاعل (مطمئن) من الدلالة على الثبات والدوام ، فاسم الفاعل أثبت وأدوم من الفعل .

مما سبق يضح لنا مايلي :

- أصل مادة (ط م أن) هوالسكون وعدم الإضطراب وهو معنى حسي ، و استعملت مع القلب على سبيل المجاز في أكثر من سياق قرآني ، وأريد بالقلب العقل في قوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي).

- أن للصيغة أثرا بالغا في بيان المعني المراد وهو ما اتضح من خلال إيثار التعبير القرآني لصيغة المضارع (تطمئن) التي تدل على تجدد واستمرارية سكون القلب واطمئنانه ، وصيغة اسم الفاعل (مطمئن) والتي دلت على معنى تمكن ورسوخ اطمئنان قلب المكره على الكفر بالإيمان ، ومن هنا فالمؤمن قلبه مطمئن بالإيمان أي ثابت وقار .

- وإذا نظرنا إلى أصوات مادة (ط م أ ن) يتضح لنا أن الطاء صوت شديد به اطباق، وتفخيم، واستعلاء، كما أن بها قلقلة في (يطمئن) و (تطمئن) و(مطمئن) فكأن كل هذه الصفات تصور مدي الاضطراب لدى الإنسان في حالة اضطرب الفكر أو الخوف أو الشك ، أما صوت الميم وهو من أصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ومن أصوات الذلاقة فكأن هاتين الصفتين تصور لنا المرحلة الثانية لحال من لديه اضطراب في فكرة أو في قلبه اضطراب وشك فيبدأ في هذه المرحلة بالهدوء ثم يأتي دور همزة القطع والتي أكدت ذلك المعنى وقوته، وختمت الألفاظ الثلاثة بصوت النون والذي قام بدوره بالتعبير عن مدى الثبات والاستقرار والسكون؛ لكونها من الحروف المُذلَقة وهي "حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين ،

وطرف كل شئ ذلقه ، وسميت بذلك ، إذ هِيَ من طرف اللسان وهو ذلقه ، وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحا وأكثرها امتزاجا بغيرها "([1]) وكأن هذا يتناسب مع الاستقرار التام للقلب المضطرب أو الشاك أو الفكر المضطرب .

- ربط

تدور مادة (رب ط)حول معنى الشد والثبات يقول ابن فارس :

" الراء والباء والطاء أصل واحد يدل على شد وثبات . من ذلك ربطت الشئ أربطه ربطا ، والذي يشد به الرباط ومن الباب الرباط ملازمة ثغر العدو ، كأنهم ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه .ورجل رَابِطُ الجأش: أي شديد القلب والنفس . " ([2])

وردت مادة ربط مع القلب في القرآن الكريم للدلالة على ثباته وقوته واطمئنانه

في السياقات التالية :

- تقوية قلوب المؤمنين وإزالة الخوف والاضطراب منها في غزوة بدر

في قوله تعالى : {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } (سورة الأنفال الآية ١١)

---

[1]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ٤٧

[2]) المقاييس ص ٤١٩ (ر ب ط) ، وينظر المفردات ص٣٣٩

تحكي الآية الكريمة نعم الله سبحانه وتعالي على المؤمنين يوم بدرفيقول سبحانه وتعالى :

" واذكر يا محمد لقومك أيضا {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ} من الله لكم من عدوكم طمأنينة لقلوبكم ورأفة لأنفسكم وإزالة لرعبكم إذ كنتم في سهر من خوف عدوكم، وهذه نعمة عظيمة، لأن وقوعه في الحرب أمر خارق للعادة، لأن زمن الحرب وقت رهبة وخشية لا يتصور فيه حدوث النوم { وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ } ويطفىء غبار الأرض ويلبدها، وذلك أن المشركين سبقوهم إلى بدر ونزلوا عليه، ونزل المسلمون على كثيب رمل ولا ماء عندهم، وأصبحوا لا يجدون ما يشربون ولا ما يتوضئون ويغتسلون به، فلما أرسل لهم المطر طابت نفوسهم واستدلوا بهذه النعمة الثانية على أن الله تعالى ناصرهم على عدوهم «وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ

رِجْزَ الشَّيْطانِ» ثقله الحاصل على أثر انتباهكم من النوم ووسوسته التي ألقاها في قلوب بعضكم من أنه لو كنتم أولياءه لما غلبكم المشركون على الماء «وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ» برباط الصبر حتى لا يدخلها الجزع، والربط هو الشد فكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه «وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ» لئلا تسوخ في الرمل فضلا عن تلبده وتقويته ومنع الغبار من الأرض "([1])

[1]) بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ٢٧٨/٥ – مطبعة الترقي – دمشق – الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥م

فمعنى قوله : «وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» " يؤمنكم بكونكم واثقين بوجود الماء لا تخافون عطشا . "([1])

والربط على القلوب في الآية بتثبيتها وإزالة الخوف والاضطراب عنها هو استعمال على سبيل المجاز؛ فأصل الربط في اللغة كما ذكرنا هو الشد على الشئ ومن ذلك فلان رابط الجأش وساعد وجود حرف الاستعلاء (على) علي بيان مدى تمكن الربط وحبكته بحيث يستوفي جميع قلوب المؤمنين في ذلك اليوم العصيب .

- الربط على قلوب الفتية المؤمنين - أصحاب الكهف - بتقويتها وتثبيتها ونزع الخوف منها في قوله تعالى : { وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } الكهف ١٤

فمعنى قوله "ربطنا على قلوبهم " أي " ثَبَّتْنَا قُلُوبَهُمْ وَقَوَّيْنَاهَا عَلَى الصَّبْرِ، حَتَّى لَا يَجْزَعُوا وَلَا يَخَافُوا مِنْ أَنْ يَصْدَعُوا بِالْحَقِّ، وَيَصْبِرُوا عَلَى فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالنَّعِيمِ، وَالْفِرَارِ بِالدِّينِ فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ لَا أَنِيسَ بِهِ، وَلَا مَاءَ وَلَا طَعَامَ. "([2])

---

[1]) التحرير والتنوير ٩/٢٨٠

[2]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ٣/ ٢١٤، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

أو" قويناها بالصبر فلم تُزحزحها عواصف فراق الأوطان وترك الأهل والنعيم والإخوان ولم يُزعجها الخوف من ملكهم الجبار ولم يرعها كثرة الكفار" ([1])

واستعمال الربط في الآية الكريمة في تقوية القلوب وتثبيتها هو استعمال على سبيل المجاز أيضا فأصل معناه في اللغة هو الشد وفي ذلك يقول الزمخشري :

" ربط الدابة شدها بالرباط والمربط الحبل،..... ومن المجاز رَبَطَ الله تعالى على قلبه صبَّره " ([2])

فالربط على القلب في الآية الكريمة " مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه، فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده. كما قال تعالى: لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين [القصص: ١٠] . ومنه قولهم: هو رابط الجأش.

وتعدية فعل ربطنا بحرف الاستعلاء للمبالغة في الشد لأن حرف الاستعلاء مستعار لمعنى التمكن من الفعل." ([3])

-الربط على قلب أم موسى عليه السلام

في قوله تعالى : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} سورة القصص: آيَة ١٠

---

[1]) روح المعاني ٢٠٨/٨

[2]) أساس البلاغة ص١٥١ (ر ب ط)

[3]) التحرير والتنوير ٢٧٢/١٥

ومعنى الآية أن أم موسى عليه السلام حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما أصابها من الجزع و الخوف وكادت أن تفصح بأمرموسى وتخبر بأنه ولدها " لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها بإلهام الصبر، كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّ ويطمئن لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدقين بوعد الله وهو قوله : { إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ } ، ويجوز: وأصبح فؤادها فارغا من الهم، حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها، لأنها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت، لولا أنا طامنا قلبها وسكنّا قلقه الذي حدث به من شدّة الفرح والابتهاج، لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه. " ([1])

فالربط على القلب: توثيقه عن أن يضعف كما يشد العضو الوهن، أي ربطنا على قلبها بخلق الصبر فيه.([2])

من خلال ماسبق يتبين مايلي :

أصل (ربط) هو الشد والثبات ، استعملت مع القلب في أكثر من سياق قرآني للدلالة على تقويته وتثبيته واطمئنانه وإزالة الخوف عنه على سبيل المجاز. وإذا نظرنا إلى أصوات مادة ربط لتبين لنا وجه إيثار التعبير القرآني لها دون غيرها من المرادفات فالأصوات الثلاثة أصوات قوية ؛ فصوت الراء بما فيها من تكرار[3] يدل على الاسترسال وتكرار

---

[1]) الكشاف ٣٩٦/٣

[2]) التحرير والتنوير ٨٢/٢٠

[3]) ينظر: سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان ابن جني ٥٢/١ – ٥٣ تحقيق مصطفى السقا ١٩٥٤ م

الشد على القلب ، أما صوت الباء فهو صوت شديد ، وصوت الطاء بما فيه من شدةو إطباق فقد عبرا عن شدة تقوية وتثبيت القلب بما يؤدي إلى تمكن الإطمئنان منه وزوال الخوف والفزع عنه .

سكن : (السَّكِينَة)

تدور مادة (س ك ن) حول معنى الثبوت وعدم الاضطراب يقول ابن فارس " السين والكاف والنون أصل واحد مطرد ، يدل على خلاف الاضطراب والحركة"[1] ، وعن الراغب : السُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرّك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا، أي:استوطنه،واسم المكان مَسْكَنُ،والجمع مَسَاكِنُ، قال تعالى: {لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ} [الأحقاف/ ٢٥] ، وقال تعالى: {ولَهُ ما سكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهار} (الأنعام ١٣) والسَّكَنُ: السّكون وما يُسْكَنُ إليه، قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً } [النحل/ ٨٠] ، وقال تعالى:{إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } التوبة/ ١٠٣

والسَّكَنُ: الدار الّتي يسكن بها، والسُّكْنَى: أن يجعل له السّكون في دار بغير أجرة، والسَّكْنُ:

سُكَّانُ الدّار " [2]

و" السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف وأكثر ما جاء في الخوف ألا ترى قوله تعالى (فأنزل سكينته عليه) وقال{ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

---

[1]) مقاييس اللغة ص ٤٦٤ (س ك ن)

[2]) المفردات ص ٢٣٧

سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ }(الفتح/ ٢٦)ويضاف إلى القلب كما قال تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ }(الفتح/ ٤) وكَانَ فيكون هيبة وغير هيبة والوقار لا يكون إلا هيبة ." (١)

ورد لفظ السكينة مع القلب في القرآن الكريم في سياقين وكلاهما في سورة الفتح :

السياق الأول : تسكين قلوب المؤمنين بصلح الحديبية في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } الفتح٤

فالله سبحانه وتعالى أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين " بسبب الصلح والأمن، ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف، والهدنة قبل القتال، فيزدادوا يقينا إلى يقينهم، وأنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع لِيَزْدادُوا إِيماناً بالشرائع مقرونا إلى إيمانهم وهو التوحيد. عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن أوّل ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد، فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة، ثم الحج، ثم الجهاد، فازدادوا إيمانا إلى إيمانهم. أو أنزل فيها الوقار والعظمة لله عزّ وجل ولرسوله، ليزدادوا باعتقاد ذلك إيمانا إلى إيمانهم.وقيل: أنزل فيها الرحمة ليتراحموافيزداد إيمانهم"(٢)

---

١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٢٠٢

٢) الكشاف ٣٣٤/٤

والسياق الثاني : إنزال الطمأنينة والرضا علي قلوب المؤمنين لمبايعتهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان في قوله تعالى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } الفتح ١٨

فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواس ابن أمية الخزاعي إلى أهل مكة، فهموا به فمنعه الأحابيش فرجع، فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فأرجف بقتله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة، وبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة أو سدرة ، فعلم ما في قلوبهم من الإخلاص فأنزل السكينة عليهم وهي الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح. وأثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر قبل انصرافهم، وقيل مكة أو هجر.[١]

فالسكينة هي " ما يسكن إليه القلب من لطف الله ورحمته "[٢] وقيل المراد بها الأمن والطمأنينة [٣] وقيل : "السكينة :النصر الذي سكنت إليه ومعه النفوس والحال "[٤] و" قيل: هو ملك يُسَكِّنُ قلب المؤمن ويؤمّنه ، كما روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنّ السَّكِينَةَ لتنطق على لسان عمر) ، وقيل: هو العقل، وقيل له سكينة إذا

---

[١]) أنوار التنزيل ١٢٩/٥، وينظر : بحر العلوم ٣١٧/٣ ، معالم التنزيل ٣٠٦/٧ ، والكشاف ٣٤٠/٤ ، زاد المسير ١٣٣/٤

[٢]) الوجيز للواحدي ٤٥٩/١

[٣]) زاد المسير ٢٤٧/٢

[٤]) المحررالوجيز ٢٠/٣

سكّن عن الميل إلى الشّهوات، وعلى ذلك دلّ قولـــه تعـــالى { وَتَطْمَـــئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ }[الرعد/ ٢٨] . وقيل: السَّكِينَةُ والسَّكَنُ واحـــد، وهـــو زوال الرّعب، وعلى هذا قوله تعالى: أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِـــنْ رَبِّكُمْ [البقرة/ ٢٤٨] ." [١]

واستعمال السكينة مع سكون القلب والنفس جاء على سبيل المجاز يقول الزمخشري : "ومن المجاز سكنت نفسي بعد الاضطراب ...وعليـــه سكينة ووقار" [٢] فالسكينة هي كل ما يسكن إليـــه القلـــب والـــنفس ، ويوجب الأمنة والطمأنينة ، وقيل إن "وجه الاستعارة فيه أن الإنسان إذا خاف فر وفؤاده متحرك . وإذا أمن سكن وثبت ، فلما كان الأمن موجبـــا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الأمن " [٣]

وإذا نظرنا إلى أصوات لفظ (السكينة) لأدركنا مدى توافقها مع معنى سكون القلب واطمئنانه فالسين صوت مهموس وكذلك صوت الكاف والتاء فكأن صفة الهمس هنا عبرت عن السكون والهدوء و أما صوت المد فعبر عن سعة الاستقرار والهدوء وشموله لقلوب المؤمنين وساعد على بيان هذا الاستقرار وامتداده أيضا صوت النون وذلك لكونـــه مـــن أصوات الذلاقة التي تتسم بالسهولة واليسر حال النطق بها ، وفي ذلك دلالة واضحة على تمكن الثبوت والســـكون والاطمئنـــان مـــن قلـــوب

---

[١]) المفردات للراغب ٢٣٧

[٢]) أساس البلاغة ص٢١٦

[٣]) مفاتيح الغيب ١٩/١٦

المؤمنين وامتداده وشموله لهم جميعا، وفي ذلك دلالة واضحة على الإعجاز الصوتى لألفاظ القرآن الكريم الخاصة باطمئنان القلب .

وبعد العرض السابق لدراسة مفردات حقل اطمئنان القلب وهي (طمأن – ربط – سكن) يتضح أن العلاقة بينها هي علاقة الترادف، ولكن التعبير القرآني اصطفي لكل سياق ماينا سبه كما بيَّن البحث .

القلب الطاهر :

ورد في هذا الحقل لفظتان هما : (طهر – محص)

(ط ه ر) : تدور مادة (ط ه ر)حول معنى النقاء وزوال الدنس يقول ابن فارس :

" الطَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدَّنَسِ. وَالتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عَنِ الذَّمِّ وَكُلِّ قَبِيحٍ. وَفُلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ، إِذَا لَمْ يُدَنَّسْ ... وَالطَّهُورُ: الْمَاء "([1])

وجعل الراغب " الطَّهَارَةُ ضربان: طَهَارَةُ جسمٍ، وطَهَارَةُ نفسٍ، وحمل عليهما عامّة الآيات. يقال: طَهَّرْتُهُ فَطَهُرَ، وتَطَهَّرَ، وَاطَّهَّرَ فهو طَاهِرٌ ومُتَطَهِّرٌ. قال تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا[المائدة/ ٦] ، أي: استعملوا الماء، أو ما يقوم مقامه، قال: وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ [البقرة/ ٢٢٢] ، فدلّ باللّفظين على أنه لا يجوز وطؤهنّ إلّا بعد الطَّهَارَةِ والتَّطْهِيرِ ، ويؤكّد قراءة من قرأ:حَتَّى يَطْهُرْنَ أي: يفعلن

[1]) المقاييس ص ٦٠٢ (ط ه ر)

الطَّهَارَةَ التي هي الغسل. قال تعالى:{ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة/٢٢٢]، أي: التاركين للذنب والعاملين للصّلاح..

{ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران/ ٥٥] ، أي: مخرجك من جملتهم ومنزّهك أن تفعل فعلهم وعلى هذا: {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب/ ٣٣] ،{ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ} [آل عمران/ ٤٢] ، { ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ} [البقرة/ ٢٣٢] ،{ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ } [الأحزاب/ ٥٣] ،{ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُون } [الواقعة/ ٧٩] ، أي: إنه لا يبلغ حقائق معرفته إلّا من طَهَّرَ نفسه وتنقّى من درن الفساد . وقوله:{ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [الأعراف/ ٨٢] ، فإنهم قالوا ذلك على سبيل التّهكّم حيث قال لهم: هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [هود/ ٧٨] ، وقوله تعالى:{ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ }

[النساء/ ٥٧، البقرة/ ٢٥] ، أي: مُطَهَّرَاتٌ من درن الدّنيا وأنجاسها ، وقيل: من الأخلاق السّيّئة بدلالة قوله: {عُرُباً أَتْراباً } [الواقعة/ ٣٧] ، وقوله في صفة القرآن:{مرفوعة مطهرة } (عبس ١٤) {وثِيابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر/ ٤] ، قيل: معناه نفسك فنقّها من المعايب ، وقوله:

{ وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِي}[البقرة/ ١٢٥] ، فحثّ على تَطْهِيرِ الكعبة من نجاسة الأوثان. وقال بعضهم: في ذلك حثّ على تَطْهِيرِ القلبِ لدخول السّكينة فيه المذكورة في قوله: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} [الفتح/ ٤] " ([1])

فطهارة القلب هي سبب لسكونه واطمئنانه كما يُفهم من كلام الراغب.

---

[1]) المفردات للراغب ص٣٠٨ (ط ه ر)

وورد لفظ الطهارة مع القلب في القرآن الكريم في سياقين :

الأول عند حديث القرآن الكريم عن المنافقين واليهود في قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } سورة المائدة ٤١

فهؤلاء المنافقون واليهود لم يرد الله سبحانه وتعالى أن يطهر قلوبهم" من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما ، وإصرارهم عليهما ، وإعراضهم عن صرف اختيارهم إلي تحصيل الهداية بالكلية ، كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر " ([1]) وقيل المراد " لم يطهرها من الضيق والحرج عقوبة لهم "[2] وقيل " لم يطهرها من الكفر"([3]) وقيل " أي لم يرد أن يمنحهم من ألطافه ما يطهر به قلوبهم"([4])

فطهارة القلب مراد بها هنا قبول الإيمان وهو سبب كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة وهذا ما حرم منه اليهود والمنافقون ،وأيضا بالإيمان

---

[1]) ارشاد العقل السليم ٣٨/٣

[2]) النكت والعيون ٤٠/٢

[3]) أنوار التنزيل ٤٤٧/١

[4]) روح المعاني ٣٠٨/٣

والإسلام تنشرح الصدور ولا تضيق وهذا الأمر حُـرم منـه المنـافقون واليهود .

والموضع الثاني :

في قوله تعا لى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } سورة الأحزاب ٥٣

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أدبا متعلقا بنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وإذا سألتم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتى لسن لكم بأزواج، شيئا تتمتعون به من ماعون وغيره فاطلبوا منهن ذلك من وراء ستر بينكم وبينهن، وذلكم أي سؤال المتاع من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي أكثر تطهيرا لها من الريبة ، وخواطر السوء التي تعرض للرجال في أمر النساء ، وللنساء في أمر الرجال . ([1])

[1]) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ٣٤٢/٤ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، والبحر المحيط ٥٠٠/٨

أما عن سبب نزول الآية فقد أخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ فى صَبِيحة عُرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فى ذِى القعدة سنة خمس من الهجرة. ([1])

"هذا الأمر ليس اتهاما للمؤمنين في توقيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي اتخاذهم نساء النبي أمهات لهم، لا ينظر أحدهم إليهن نظرة ريبة أو اشتهاء..وإنما هذا الأمر هو من باب سد الذرائع، وقطع ألسنة السوء التي تصطاد المفتريات، وتنسج الأباطيل من الأوهام والظنون.. ولهذا جاء قوله تعالى تعقيبا على ذلك: «ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ» مشيرا إلى أن هذا الاحتياط في الحديث إلى نساء النبي من وراء حجاب، هو أطهر للقلوب الطاهرة، وأزكى للنفوس الكريمة الزكية"[2]

مماسبق يتضح لنا ما يلي :

أصل مادة(ط ه ر)هو زوال الدنس والنجس وهو أمر حسي ،واستعملت مع القلب للدلالة علي تهيئته لقبول الإيمان أو قبوله الإيمان، وإزالة مافيه من ضيق وحرج وهو ما حُرم منه الكافرون والمنافقون

---

[1]) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه،باب {لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ }١١٨/٦ ح ٤٧٩٠ ، وبَابُ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} ٢٠/٦ ح ٤٤٨٣

[2]) التفسير القرآني للقرآن ٤٧٤/١١

وهوأمر معنوي، وهذا الاستعمال على سبيل المجاز ، كما استعملت اللفظة للدلالة على إزالة الشك والريبة وخواطر السوء من قلوب الرجال والنساء ، وزيادة في تطهير القلوب الطاهرة وهي قلوب المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى : «ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ» .

وبالنظر إلى أصوات مادة (ط ه ر)يتضح لنا مدى تناسُب أصواتها مع دلالتها على طهارة القلب بزوال مافيه من ضيق وحرج ، وريبة وخواطر سيئة ؛ فالطاء صوت مجهور ،شديد مطبق ،مفخم ،مستعل فهو صوت قوي مناسب لمعني إبعاد وإزالة الشك والحرج ، وأما الهاء فصوت مهموس، رخو،منفتح ،خفي[1]وهي بذلك تعبر عن إزالة وابعاد وطرد للضيق والشك ، وأخيرا صوت الراء بما فيها من تكرار تدل على الاسترسال والتمكن من طهارة قلوب المؤمنين لدخول الإيمان فيها ، ويضاف إلي ذلك كون الهاء والراء من الأصوات المنفتحة وهو مايتناسب مع معنى تطهير القلوب بإزالة مافيها من ضيق أوحرج أوشك.

[1]) ينظر : الرعاية ص٤٢

(مَحَصَ) تَمْحِيص القلوب:

تدور مادة (م ح ص) حول معنى التخليص والتصفية والتطهيروالتنقية ، يقول ابن فارس :

" الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخْلِيصِ شَيْءٍ وَتَنْقِيَتِهِ. وَمَحَصَهُ مَحْصًا: خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. وَ مَحَصَ اللَّهُ الْعَبْدَ مِنَ الذَّنْبِ: طَهَّرَهُ مِنْهُ وَنَقَّاهُ، وَمَحَّصَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} [آل عمران: ١٤١] . وَمَحَّصْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ: خَلَّصْتُهُ مِنَ الشَّوْبِ. وَقَوْلُهُمْ: فَرَسٌ مُمَحَّصٌ يَقُولُونَ: إِنَّهُ الشَّدِيدُ الْخَلْقِ وَقِيَاسُهُ عِنْدَنَا أَنَّهُ الْبَرِيءُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَكَذَلِكَ الْمَحِصُ مِنَ الْحِبَالِ وَالْأَوْتَارِ: مَا مُحِصَ حَتَّى ذَهَبَ زِئْبِرُهُ وَلَانَ. " (١)

وبين الراغب أصل المَحْص مُفرقا بينه وبين الفَحْص فقال "أصل المَحْص: تخليص الشيء مما فيه من عيب كالفحص، لكن الفحص يقال في إبراز شيء من أثناء ما يختلط به، وهو منفصل عنه، والمَحْصُ يقال في إبرازه عمّا هو متّصل به " (٢)

وورد لفظ (يُمَحِّص) مع القلب في القرآن الكريم في سياق واحد وهو قوله تعالى :

{ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ

(١ المقاييس ص ٩٤٠(م ح ص)

٢) المفردات ص ٤٦٤

لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } سورة آل عمران ١٥٤

فقوله تعالى:{ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ }قال قتادة: أراد ليطهرها من الشك والارتياب، بما يريكم من عجائب صنعه من الأمنة، وإظهار سرائر المنافقين. وهذا التمحيص خاص للمؤمنين. وقال غيره: أراد بالتمحيص: إبانة ما في القلوب من الاعتقاد لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فهو خطاب للمنافقين." ([1])

وذكر الرازي في قوله: { وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ } وجهين " أحدهما: أن هذه الواقعة تمحص قلوبكم عن الوساوس والشبهات، والثاني: أنها تصير كفارة لذنوبكم فتمحصكم عن تبعات المعاصي والسيئات ." ([2])

وقيل المعنى أي " يطهره ويصفيه من جميع الوساوس الصارفة عن المراقبة من محبة الدنيا من الغنائم التي كانت سبب الهزيمة وغيرها. " ([3])

وقيل " والتَمْحِيص تخليص الشيء مما يخالطه مما فيه عيب له فهو كالتزكية. والقلوب هنا بمعنى العقائد، ومعنى تمحيص ما فيه قلوبهم

---

[1]) زاد المسير ٣٣٨/١

[2]) مفاتيح الغيب ٣٩٧/٩

[3]) نظم الدرر ١٠٠/٥

تطهيرها مما يخامرها من الريب حين سماع شبه المنافقين التي يبثونها بينهم. وأُطلق الصدور على الضمائر لأن الصدر في كلام العرب يطلق على الإحساس الباطني، وفي الحديث: «الإثم ما حاك في الصدر»([1])، وأُطلق القلب على الاعتقاد لأن القلب في لسان العرب هو ما به يحصل التفكر والاعتقاد. وعدي إلى الصدور فعل الابتلاء لأنه اختبار الأخلاق والضمائر: ما فيها من خير وشر، وليتميز ما في النفس ،وعدي إلى القلوب فعل التمحيص لأن الظنون والعقائد محتاجة إلى التمحيص لتكون مصدر كل خير. " ([2])

ومما سبق يتضح لنا مايلي :

– أصل مادة (م ح ص) تخليص الشئ وتنقيته وتصفيته وتطهيره وأن أصل ذلك في المعاني الحسية ثم استعمل مع القلب والمراد به العقائد والظنون علي سبيل المجاز يقول الزمخشري : " ومن المجاز : مَحَّص اللّه التائب من الذنوب ، ومَحَّص قلبه وتَمحَّصت ذنوبه ، وتَمحَّصت الظلماء انكشفت .". ([3])

---

[1]) الحديث في كتاب المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧،) باب الإثم ما حاك في الصدر ٧٤/١ (ح ١٠٢) تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

[2]) التحرير والتنوير ١٣٩/٤

[3]) أساس البلاغة ص ٤٢١

– تمحيص القلوب وخلوها وتنقيتها وتطهيرها من الوساوس والظنون جعلها من القلوب الطاهرة السليمة .

– آثر التعبير القرآني لفظة (يُمحص) فلم يقل مثلا يخلص أويطهر أو ينقي وذلك لاشتمال يُمحص على جميع هذه المعاني ويضاف إلى ذلك معنى ظهور التصفية والتنقية والتطهير وهذا مايتضح بالنظر في أصوات مادة (م ح ص) والتي يمكن الربط بين أصواتها واستعمالها في تخليص القلب وتطهيره من الذنوب وظهور ذلك عليه ؛ فصوت الميم "والتي ينحبس الهواء أثناء النطق بها نتيجة لانطباق الشفتين"[1]عبر عن القوة في التطهير والتنقية للقلب، وصوت الحاء بما فيه من احتكاك حال نطقه يعبر عن كيفية حدوث تخليص القلب وتصفيته من وساوس الشيطان ، وأيضا فالميم والحاء من الأصوات المنفتحة فكأن هذه القلوب فتحت ونقيت من الوساوس والذنوب والعقائد الباطلة ،وأما صوت الصاد بما فيه من صفير ففيه دلالة واضحة كشف وظهور مافي قلوب المؤمنين من الإعتقاد بالله ،وفيه دلالة أيضا على معني ظهور القلب وانكشافه خاليا من الوساوس وكأن صوت الصاد جاء معلنا لنقاء القلب وخلوصه وطهارته.

وبعد العرض السابق لألفاظ حقل القلب الطاهر وهي (طهر – محص) يتضح للبحث أن العَلاقة بينهما هي عَلاقة الترادف ، ولكن التعبير

[1]) مقدمة في أصوات العربية وفن الأداء القرآني د/عبد الفتاح عبد العليم البركـــاوي ص ١٠٤ طبعة ٢٠٠٢م

القرآني استعمل كل لفظ منهما في موضعه لأسرار لغوية كما بين البحث .

نفي الغِل عن القلب :

تدورمادة (غ ل ل) حول معنى : تدرّع الشيء وتوسّطه أو تخلله في شئ وثباته فيه ففي ذلك يقول ابن فارس :

(غَلَّ) الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وَثَبَاتِ شَيْءٍ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ، كَأَنَّهُ غَرَزْتَهُ. ..... وَمِنَ الْبَابِ الْغِلُّ، وَهُوَ الضِّغْنُ يَنْغَلُّ فِي الصَّدْرِ."[1] في العين " الغِل : الحقد الكامن "[2]

و "الغِلُّ بالكسر: الغشُّ والحِقدُ أيضاً. وقد غلّ صدره يَغِلُّ بالكسر غِلاًّ، إذا كان ذا غش أو ضِغْنٍ وحقدٍ. والغُلُّ بالضم: واحد الأغْلال. يقال في رقبته غُلٌّ من حديد. "[3]

وعلى ذلك فالمراد من نفي الغل هو ذهابه ومضيه من القلب ، وورد نفي الغل عن القلب في القرآن الكريم في سياق واحد وهو قوله تعالى :

{ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } سورة الحشر ١٠

---

[1]) المقاييس ص ٧٦٨(غ ل)

[2]) العين ١٧١ (غ ل ل)

[3]) الصحاح ١٣٢٩/٢(غ ل)

ففي الآية الكريمة بعد أن أثنى الله سبحانه وتعالى على المهاجرين والأنصار- رضي الله عنهم -ذكر الذين هاجروا بعد ما قوي الإسلام أوالتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة،وهم المؤمنون بعد ، أمرهم الله أن يستغفروا لأنفسهم ولمن تقدمهم من المهاجرين والأنصار، و أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق فقوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا :"أي غشا وحسدا وبغضا" ([1])، وقيل : ضغناً وحسداً وحقداً وهو حرارة وغليان يوجب الانتقام " ([2]) وقيل : خيانة وحقدا ([3]) وقرئ : غمرا ،وهما الحقد .[4]

وورد نزع الغل من الصدر([5]) في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} سورة الأعراف ٤٣، ٤٢

وقول تعالى :

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا

---

[1]) مفاتيح الغيب ٥٠٩/٢٩ ، وفتح القدير ٢٤٠/٥

[2]) نظم الدرر ٤٤٥/١٩

[3]) تفسير القرآن للسمعاني ٤٠٢/٥

[4]) الكشاف ٥٠٦/٤

[5]) أفردت لها موضعا لدراستها في المبحث الثاني من البحث وهو : الألفاظ المتعلقة بسلامة الصدر في القرآن الكريم دراسة دلالية .

مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) } سورة الحجر

وفي ذلك دلالة على أن القلب قد يُراد به الصدر، والصدر يُراد به القلب .

القلب المُنيب :

تدور مادة (نَ وَبَ) حول معنى الرجوع يقول ابن فارس " النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ. وَنَابَ يَنُوبُ، وَانْتَابَ يَنْتَابُ. وَيُقَالُ إِنَّ النُّوَبَ: النَّحْلُ، قَالُوا: وَسُمِّيَتْ بِهِ لِرَعْيِهَا وَنَوْبِهَا إِلَى مَكَانِهَا. "([1])

وعن الراغب "النَّوْب: رجوع الشيء مرّة بعد أخرى. يقال:نَابَ نَوْباً ونَوْبَة، وسمّي النّحل نَوْباً لرجوعها إلى مقارّها، ونَابَتْهُ نائبة أي: حادثة من شأنها أن تنوب دائبا، والإنابة إلى الله تعالى: الرّجوع إليه بالتّوبة وإخلاص العمل. قال تعالى: { وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ } [ص/ ٢٤] ،{ وَإِلَيْكَ أَنَبْنا }[الممتحنة/ ٤] ،{ وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ }[الزمر/ ٥٤] ، {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ } [الروم/ ٣١] وفلان ينتاب فلانا. أي: يقصده مرّة بعد أخرى."([2]) و " تناوبوا عليه تداولوه بينهم يفعله هذا مرة وهذا مرة . " ([3])

ووصف القلب بالمنيب في قوله تعالى : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ

---

[1]) المقاييس ص ٩٦٦ (ن وب)

[2]) المفردات ص ٥٠٨

[3]) المصباح المنير ص٣٧٣ (ن وب)

بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) } سورة ق ومعناه : "قلب تائب من ذنوبه ، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه "([1]) أو هو القلب المخلص لطاعة الله سبحانه وتعالى أو المقبل على طاعته وقيل : المنيب الراجع إلى الخير المائل إليه وقيل :معناه راجع إلى الله بسريرة مرضية ، وعقيدة سليمة ([2]). وفسره الرازي بالقلب السليم فقال " فكأنه تعالى قال: جاء وما جاء إلا بسبب إنابة في قلبه علم أنه لا مرجع إلا إلى الله فجاء بسبب قلبه المنيب، والقلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى: إذ جاء ربه بقلب سليم [الصافات: ٨٤] أي سليم من الشرك، ومن سلم من الشرك يترك غير الله ويرجع إلى الله فكان منيبا، ومن أناب إلى الله برىء من الشرك فكان سليما." ([3])

ووصف القلب بالإنابة في قوله تعالى: { مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} علي طريق المجاز العقلي؛ لأن القلب سبب الإنابة لأنه الباعث عليها ولأن الأكثر من أعمال الإيمان يعمله المؤمن بقلبه.([4])

مماسبق يتضح : - أن تركيب (نوب) يدل على معنى الرجوع ومعاودة الشئ والأمر.

- الإنابة إلى الله معناها الرجوع والإقبال إليه بطاعته عن معصيته .

---

[1]) جامع البيان ٣٦٦/٢٢

[2]) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ٤١١/٢٠، وزاد المسير ١٦٤/٤ ، تفسير النسفي ٣٨٦/٤

[3]) مفاتيح الغيب ٢٨ /١٤٧

[4]) التحرير والتنوير ٣٢٠/٢٦ تفسيرالقرآن للسمعاني ٢٤٦/٥

– وُصف القلب بالمُنيب على سبيل المجاز العقلي لأنه هو سبب الإنابة ، والقلب المُنيب هوقلب سليم .

– في وصف القلب بالمُنيب وهو اسم فاعل من (أناب) دلالة علي ثبوت ودوام تكرار أمر الإنابة والرجوع إلى الله وهو ماأفادته صيغة اسم الفاعل فكأن الوصف بالمنيب صار طبيعة في قلب المؤمن ، كما أفاد صوتا (الميم والباء)التلاصق والتلازم لصفة الرجوع إلي الله في قلب المؤمن ، وأفادت الياء بامتدادها تنبيه السامعين وجذب انتباههم إلى أهمية الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بقلب منيب أي : سليم من الشرك والمعاصى وذلك في يوم الحشر يوم لاينفع مال ولا بنون .

القلب المَهدِي :

(**هدى**)

تدور مادة (ه د ى) حول معنى الدلالة والإرشاد بلطف وفي ذلك يقول ابن فارس : (هَدَيَ) الْهَاءُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلَانِ [أَحَدُهُمَا] التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةٌ لَطَفٍ.

فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ. وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ. قَالَ:

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا ... دِ صَدْرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

وَيُنْشَعَبُ هَذَا فَيُقَالُ: الْهُدَى: خِلَافُ الضَّلَالَةِ. تَقُولُ: هَدَيْتُهُ هُدًى. وَيُقَالُ أَقْبَلَتْ هَوَادِي الْخَيْلِ، أَيْ أَعْنَاقُهَا، وَيُقَالُ هَادِيهَا: أَوَّلُ رَعِيلٍ مِنْهَا،

لِأَنَّهُ الْمُتَقَدِّمُ. وَالْهَادِيَةُ: الْعَصَا، لِأَنَّهَا تَتَقَدَّمُ مُمْسِكَهَا كَأَنَّهَا تُرْشِدُهُ."([1])

فالهدى : الرشاد والدلالة [2]

وفسَّر الراغب معنى الهداية بقوله : والهداية دلالة بلطف، ومنه: الهديّة، وهوادي الوحش. أي: متقدّماتها الهادية لغيرها، وخصّ ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت. ثم بيَّن أن هداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه :

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال:{ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى}

[طه/ ٥٠] .

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى:{ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا }[الأنبياء/ ٧٣]

الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى،وهو المعنيّ بقوله تعالى{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً }[محمد/ ١٧] ، وقوله: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ }[التغابن/ ١١]

---

[1]) المقاييس ص ١٠٢٧ (ه د ى)

[2]) الصحاح ٢/ ١٨٣٤ (ه د ى)

الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله:{ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ} [محمد/ ٥] ، {وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} [الأعراف/ ٤٣] إلى قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا } .([1])

فهداية القلب تدخل في الوجة الثالث من أوجه الهداية التي ذكرها الراغب .

وورد لفظ (هدى) مع القلب في القرآن الكريم في سياقين :

" السياق الأول في قوله تعالى :

{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}(سورةآل عمران٨)

وهودعاء من المؤمنين ومعناه :أي لا تُحول قلوبنا عن الهدى بعد إذ هديتنا يعني بعد ما أكرمتنا بالإسلام ، وهديتنا لدينك ،[2]أو لا تملها عن الهدى والقصد كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد إذ هدينا للإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك [3]، وهو دعاء للتثبيت والإدامة عليه، وقد روت أم سلمة عن النبي أنه كان يقول : " يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك "([4]

---

[1]) المفردات ص ٨٣٥ ، ٨٣٦

[2]) بحر العلوم ١٩٥/١

[3]) الوجيز ٢٠٠/١

[4]) تفسير القرآن للسمعاني ٢٩٧/١ ، والحديث رواه أحمد في مسنده ٢٩٤/٦ ، تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرون –مؤسسة الرسالة –الطبعة الأولى ١٤٢١ ه – ٢٠٠١م ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٨/٢ح ٧٤١

والسياق الثاني في قوله تعالى : {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } سورة التغابن ١١

قيل سبب نزول هذه الآية " أن الكفار قالوا لو كان ماعليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ، فبين الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة في نفس أومال أو قول أو فعل ، يقتضي هما أو يوجب عقابا عاجلا أو آجلا فبعلم الله وقضائه ومن يؤمن بالله أي يصدقه ويعلم أنه لا يصيبه مصيبة إلا بإذن الله (يهد قلبه) للصبر والرضا. وقيل: يثبته على الإيمان. وقال أبو عثمان الجيزي: من صح إيمانه يهد الله قلبه لاتباع السنة. وقيل: ومن يؤمن بالله يهد قلبه عند المصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون [البقرة: ١٥٦]، قاله ابن جبير."([1])

وقيل : يوفق قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه[2] ، وقيل من يؤمن بالله عند النعمة والرخاء ، فيعلم أنها من فضل الله يهد قلبه للشكر ، ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم أنها من عند الله يهد قلبه للرضا والصبر ([3])

و قال ابن عباس: يَهْدِ قَلْبَهُ لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقيل: يَهْدِ قَلْبَهُ أي يلطف به ويشرحه لازدياد

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٨/١٣٩-١٤٠

[2]) جامع البيان ٢٣/٤٢١

[3]) الكشف والبيان للثعلبي ٩/٣٢٩

الخير والطاعة..قرأ عكرمة وعمرو بن دينار ومالك بن دينار «يهدأ»(١) بهمزة ساكنة «قلبه» بالرفع أي يطمئن قلبه ويسكن بالإيمان ولا يكون فيه قلق اضطراب ."(٢) فالمعنى على قراءة (يهدأ قلبه) "من يؤمن بالله أن له الخلق والأمر يهد قلبه ؛ ليسكن ، ويعلم أن الله أولى به ؛ فيسترجع عند ذلك ." (٣) فالمسلم إذا سلم لأمر الله ورضي به سكن قلبه وملأ الإيمان قلبه وتتشربه مشاعره و يوفق قلبه.

مما سبق يتضح لنا مايلي:

-أن أصل مادة (ه دى) هو الدلالة والإرشاد بلطف ، وأن القلب المهدي هو القلب الذي وفقه الله تعالى للإسلام ، وهو القلب الذي يصبر ويرضى بقضاء الله ، أو هو القلب الذي يسكن ويطمئن لأمر الله على قراءة (يهدأ).

-وفي التعبير القرآني بصيغة المضارع (يهدي) أو(يهدأ) دلالة على تجدد و استمرارية الهداية أو السكون لقلب المؤمن .

القلب الوجِل :

---

[١]) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ٣٢٣/٢ ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م ، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لإبن خالويه ١٥٨ مكتبة المتنبي .

[٢]) روح المعاني للألوسي ٣٢٠/١٤

[٣]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ٤٠/١٠ ،تحقيق: د. مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م

وجل :

الوَجَل: "الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ، وَجِلَ وَجَلًا، بِالْفَتْحِ. وَفِي الْحَدِيثِ[1]"

وعَظَنَا مَوْعِظَة وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ." ([2])

وقيل :الوَجَلُ : الخَوْف([3]) ، أو " استشعار الخوف ."([4])

وقيل :الوجل: انفعال قسري واضطراب يطرأ على العضو من خوف أو خشية، والخوف شيء يخيفك أنت، أما الخشية فهي أعلى من الخوف، وهي أن تخاف ممن يوقع بك أذى أشد مما أنت فيه.([5])

قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الأنفال ٢

{الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } الحج ٣٥

يقول سبحانه وتعالى :" ليس المؤمن بالذي يُخالف الله ورسوله، ويترك اتباعَ ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذُكر الله وَجِل قلبه، وانقاد لأمره،

---

[1]) الحديث في مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي لأبي محمد عبدالله بن عبد الحمن الدارمي ٢٢٨/١ ح ٩٦

[2]) لسان العرب ٨٦٣/١١(و ج ل)

[3]) القاموس المحيط ص ١٠٦٧ (و ج ل)

[4]) المفردات ص ٥١٣

[5])تفسير الشعراوي – الخواطر ،محمد متولي الشعراوي١٠٠٦٧/١٦ – مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧ م

وخضع لذكره، خوفًا منه، وفَرَقًا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقًا. وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إيَّاهم إيمانًا "وعلى ربهم يتوكلون"، يقول: وبالله يوقنون، في أن قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه."([1]) فقوله وجلت معناه : "خافت وفرقت قلوبهم، وقيل: إذا خُوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه."([2])

وعن الزمخشري "{وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } فزعت. وعن أمّ الدرداء: الوجل في القلب كاحتراق السعفة ، أما تجد له قشعريرة؟ قال. بلى، قالت: فادع الله فإنّ الدعاء يذهبه، يعنى فزعت لذكره استعظاما له، وتهيبا من جلاله وعزّة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه، وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ)لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه. وقيل: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له: اتق الله فينزع. وقرئ: وجِلَت، بالفتح([3])، وهي لغة نحو«وبق» في «وبق» ."([4])

وعلل القرطبي لوصف الله تعالى المؤمنين بالخوف والوجل عند ذكره بأن " ذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم وكأنهم بين يديه ." ([5])

---

[1]) جامع البيان ٣٨٥/١٣

[2]) معالم التنزيل ٣٢٦/٣

[3]) ينظر : مختصرفي شواذ القرآن من كتاب البديع لإبن خالويه ص ٥٤

[4]) الكشاف ١٩٥/٢ -١٩٦

[5]) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٥/٧

ولا تعارض بين وصف قلوب المؤمنين بالوجل وبين وصفها بالاطمئنان في قوله تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد /٢٨] " لأن الاطمئنان إنما يكون من ثلج اليقين، وشرح الصدور، ولمعرفة التوحيد والعلم به، وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل الموعود به، والوجل إنما يكون من خوف العقوبة أو عند خوف الزيغ عن الهدى وما يستحق به الوعيد، فتوجل القلوب لذلك فكل واحدة من الحالتين غير صاحبتها فليس هنا إذًا تضاد ولا تدافع وهذان المعنيان المفترقان في هاتين الآيتين اجتمعا في آية واحدة وهو قوله: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: ٢٣]؛ لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثقوا فانتفى عنهم الشك والارتياب فهو معنى قوله: {تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} وهذا كله كلام أبي علي الفارسي "([1]) وعن القرطبي في ذلك "أى تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانو يخافون من الله فهذه حال العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته ." ([2])

وورد الوصف (وجلة) في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} سورة المؤمنون ٦٠

فقوله تعالى : وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، يعني: خائفة. وروى سالم بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني: أن عائشة رضي الله عنها سألت

[1])التفسير البسيط للواحدي ١٠/١٨

[2]) الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٦٥

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذه الآية {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون، ويزنون؟ قال: «لا يا بِنْتَ أبِي بَكْرٍ، ولكنهم هُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَيُصَلُّونَ» .

وروي عن أبي بكر بن خلف أنه قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقلنا: يا أمّ المؤمنين كيف تقرئين {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا}، قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «لا يا بِنْتَ أبِي بَكْرٍ، هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَيَخَافُ أنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُ» . وقال الزجاج: من قرأ يُؤْتُونَ ما آتَوْا، معناه: يعطون ما أعطوا، ويخافون أن لا يقبل منهم ومن قرأ يَأْتُونَ ما أتوا أي: يعملون من الخيرات ما يعملون، ويخافون مع اجتهادهم أنهم مقصرون ."([1])

مما سبق يتضح مايلي :

– أن الوجل معناه الخوف والفزع ، ووصفت به قلوب المؤمنين عند سماعهم لذكر الله تعالى للدلالة على فزعهم وخوفهم عند ذكره تعالى استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة ، وهذا الوصف فيه دلالة على سلامة قلوب المؤمنين وقوة إيمانهم وانقيادهم لله تعالى خوفا من عقابه فهو يراعون الله كأنهم يرونه .

– لا تعارض بين وصف قلوب المؤمنين بالإطمئنان وبين وصفها بالوجل ؛ فوصفها بالوجل إنما هو لأجل خوفهم العقوبه أو عند خوف الميل عن الهدي ،ووصفها بالإطمئنان إنما هو بسبب شرح الصدور

[1]) بحر العلوم ٤٨٤/٢

وانفساحها بالإيمان ومعرفتها بالتوحيد والعلم به فلا تعارض بين الوصفين .

– للصيغة أثر في بيان دلالة اللفظ ؛ففي وصف القلوب بقوله (وجِلة) وهي صفة مشبهة من الفعل (وجل)فيه دلالة على وصول الخوف إلى قلوب المؤمنين وأنه عرض وليس ثابت .([1]) ودلت في الآية على شدة خوف قلوب المؤمنين الذين يُصلون ويصومون ويتصدقون ألا يقبل منهم؛ فهم مع كل مايفعلونه من بر وإعطاء يخافون من التقصيرفقلوبهم "شديدة الخوف، قد ولج في دواخلها وجال في كل جزء منها لأنهم عالمون بأنهم لا يقدرون الله حق قدره وإن اجتهدوا، ثم علل ذلك بقوله {أنهم إلى ربهم} أي الذي طال إحسانه إليهم{راجعون} بالبعث فيحاسبهم على النقير والقطمير، ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو النافذ البصير ."([2])

القلب التقِي :

(وقى)

تدور مادة (و ق ى) حول معنى الدفع والحفظ يقول ابن فارس :

" الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْيَاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ. وَوَقَيْتُهُ أَقِيهِ وَقْيًا. وَالْوِقَايَةُ: مَا يَقِي الشَّيْءَ. وَاتَّقَى اللَّهَ: تَوَقَّهُ، أَيِ

[1])ينظر : معاني الأبنية في العربية ص ٧٠

[2]) نظم الدرر ١٣/١٦٠

اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالْوِقَايَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِ تَمْرَةٍ»(١) ، وكَأَنَّهُ أَرَادَ: اجْعَلُوهَا وِقَايَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا. "(٢)

فالتَّقْوَى هي " جعل النّفس في وِقَايَةٍ مما يخاف، هذا تحقيقه، ثمّ يسمّى الخوف تارة تَقْوًى، والتَّقْوَى خوفاً حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التَّقْوَى في تعارف الشّرع حفظ النّفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات لما روي: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ،ومَن رَتع حول الحِمى فَحقيق أن يقعَ فيه»(٣) قال الله تعالى: { فمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } الأعراف/ ٣٥ ، { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا } النحل/ ١٢٨ ، { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً } الزمر/ ٧٣ " (٤)

والتَّقْوَى: هُوَ على مَا قَالَه عَليّ رَضِي الله عَنهُ ترك الْإِصْرَار على الْمعْصِيَة وَترك الاغترار بِالطَّاعَةِ، وَهِي الَّتِي يحصل بهَا الْوِقَايَة من النَّار والفوز بدار الْقَرار، وَغَايَة التقى الْبَرَاءَة من كل شَيْء سوى الله؛ ومبدؤه اتقاء الشّرك، وأوسطه اتقاء الْحَرَام؛ وَالتَّقوى مُنْتَهى الطَّاعَات، والرهبة

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة ، باب اتقوا النارولو بشق تمرة ١٠٩/٢ ح ١٤١٧

(٢) المقاييس ص١٣١ (وق ى)

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع ، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات ٥٣/٢ ح ٢٠٥١ ، ومسلم في صحيحه في كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢٢١/٣ ح ١٥٩٩

(٤) المفردات ص ٥٣٠ –٥٣١

من مبادئ التَّقْوَى، وَقد تسمى التَّقْوَى خوفًا وخشية، وَيُسمى الْخَوْف تقوى.([1])

ووردت كلمة التقوى مع القلب في القرآن الكريم في سياقين :

السياق الأول عند حديث القرآن الكريم عن تعظيم شعائر الحج في قوله تعالى :

{ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} سورة الحج٣٢

يخبرنا الله تعالى ذكره في هذه الآية أن تعظيم شعائره، وهي العبادات والطاعات ، وكل مايتقرب به العبد إلىه سبحانه والتي منها (مناسك الحج وأعماله كالطواف حول الكعبة والصفا والمروة وعرفة والمشعر الحرام ومنها أيضا الهدي) هوعلامة على أن القلوب مليئة بالتقوى والخوف من الله تعالى . والمراد بتعظيمها هو " آدائها على وجهها في اطمئنان ، وإخبات لله وولاء لجلاله وعظمته " ([2])

وقيل المعنى: " ومن يعظم البدن التي يهديها للحرم، بأن يختارها عظيمة الأجسام سمينة غير هزيلة، غالية الثمن، ويترك المكاس حين شرائها .. فقد اتقى الله حقًا، فإن تعظيمها باب من أبواب التقوى، بل هو من أعظم أبوابها. " ([3])

---

[1]) الكليات ٢٩٩/١

[2]) التفسير القرآني للقرآن ٩/ ١٠٣٠

[3]) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين ابن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ١٨ /٣١٧ ، إشـــراف ومراجعـــة: ==

فقوله : (فإِنَّها مِنْ تَقْوَى القُلُوب)أي " فإنها من وجل القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده " ([1]).

أو " فقد حلت التقوى قلبه بتعظيم الشعائر لأنها من تقوى القلوب، أي لأن تعظيمها من تقوى القلوب.وإضافة(تقوى) إلى (القلوب)لأن تعظيم الشعائر اعتقاد قلبي ينشأ عنه العمل."([2])

أو "لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب ، كما روي في الحديث([3]) أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال:"التَقْوَى هَاهُنا" وأَشار إلى صدره."([4])

ومعنى ذلك أن تعظيم شعائر الله سبحانه وتعالى والتي منها استسمان البدن واستعظامها هو أمر صادر من تقوى القلوب وهو برهان ودليل على تقوى قلوب من يقومون بذلك وإخلاصهم في توحيده تعالى؛ لأن تعظيم هذه الشعائر هو أمر تابع لتعظيم وإجلال من أمرنا بها وهو الله سبحانه وتعالى .

==

الدكتور هاشم محمد علي بن حسين ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

[1]) جامع البيان ١٨ /٦٢٢

[2]) التحرير والتنوير ٢٥٧/١٧

[3]) الحديث أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" ٢/ ٢٧٧، ومسلم في "صحيحه" كتاب: البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[4]) التفسير البسيط ٣٩٢/١٥

والسياق الثاني: سياق مدحه سبحانه وتعالى الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قوله تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } سورة الحجرات ٣

ففي الآية الكريمة يمدح الله سبحانه وتعالى الذين يغضون أصواتهم عند الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنه تعالى امتحن قلوبهم للتقوى أي " أخلص الله قلوبهم. ويقال: أصفى الله عز وجل قلوبهم للتقوى من المعصية. يعني: يجعل قلوبهم موضعا للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم أي: ثواب وافر في الجنة. " ([1])

قال الفراء: أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه ويسقط خبيثه ([2])، وقال أبو عبيدة: امتحنه: اصطفاه.([3])

أو" ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى، أى لتثبت وتظهر تقواها، ويعلم أنهم متقون، لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها. وقيل أخلصها للتقوى. من قولهم: امتحن الذهب وفتنه، إذا أذا به فخلص إبريزه من خبثه ونقاه. وعن عمر رضى الله عنه: أذهب الشهوات عنها.

---

[1]) بحر العلوم ٣٢٤/٣

[2]) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ٧٠/٣ تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر– الطبعة: الأولى

[3]) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ٢/ ٢١٩تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ

والامتحان: افتعال، من محنه، وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد. قال أبو عمرو: كل شيء جهدته فقد محنته. "([1]) وقال ابن عباس:" امتحن الله قلوبهم للتقوى " طهرهم من كل قبيح، وجعل في قلوبهم الخوف من الله والتقوى " ([2]) وَقَالَ أَبُو سعيد: محنت الْأَدِيم مَحْناً إِذا مددته حَتَّى توسعَه قَالَ وَمعنى قَول الله جلّ وعزّ: { أُوْلَائِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} (الحجرات: ٣) شرح الله قُلُوبهم كأنّ مَعْنَاهُ وسّع الله على قُلُوبهم للتقوى.([3])

ماسبق يتضح لنا مايلي :

- أصل مادة (وق ى) هوالدفع والحفظ .

- التقوى محلها القلب وقد يراد بتقوى القلب خوفه وخشيتة من الله تعالى .

- تعظيم شعائر الله تعالى دليل على تقوى القلب .

- امتحان القلب للتقوى بمعنى تصفيته وتطهيره أو إخلاصه أوشرحه هو استعمال على سبيل المجاز إذ الأصل في ذلك المعني الحسي كما في محن الأديم أي مدده حتى اتسع أو محن الذهب والفضة وهو إذابتهما حتى تصفيتهما .

---

[1]) الكشاف ٣٥٦/٤ ، وينظر تفسير النسفي ٣٤٨/٣ ، وأنوار التنزيل ١٣٣/٥ ، والمحررالوجيز ٤٥/٥

[2]) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/١٦

[3]) تهذيب اللغة ٥/ ٧٨ (م ح ن)

- في صيغة (افتعل) (امتحن) دلالة على التصرف باجتهاد ومبالغة وهو ماجاء متناسبا مع تخليص وتوسعة قلوب المؤمنين للتقوي.

المبحث الثاني : الألفاظ المتعلقة بسلامة الصدر في القرآن الكريم دراسة دلالية

وردت في القرآن الكريم ألفاظ لها دلالة واضحة على سلامة الصدر وهذه الألفاظ هي :

شرح الصدر :(شرح)

تدور مادة (ش رح) حول معنى الفتح والبيان يقول ابن فارس : **يي** "(شَرَحَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْبَيَانِ. مِنْ ذَلِكَ شَرَحْتُ الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ شَرْحًا، إِذَا بَيَّنْتَهُ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ تَشْرِيحِ اللَّحْمِ."([1]) وعن الراغب "أصل الشَّرْحِ: بسط اللّحم ونحوه، يقال: شَرَحْتُ اللّحم، وشَرَّحْتُهُ، ومنه: شَرْحُ الصّدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه. وشرح المشكل من الكلام: بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه."([2])

وعن ابن دريد "الشرح من قولهم شرحت لك الأمر أشرحه شرحا أي وضحه وكشفه "([3])و"شَرَحَ اللهُ صدرَه لِقَبُولِ الْخَيْرِ يَشْرَحه شَرْحاً فانْشَرح: وَسَّعَه لِقَبُولِ الْحَقِّ فاتَّسَع. وَفِي التَّنْزِيلِ: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ }[الأنعام ١٢٥]، وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ، قَالَ لَهُ عَطَاءٌ: أَكان الأَنبياءُ يَشْرَحُون إِلى الدُّنْيَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِرَبِّهِمْ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ

---

[1]) المقاييس ص ٥٣٦ (ش ر ح)

[2]) المفردات ص ٢٥٨

[3]) جمهرة اللغة ١٣٤/٢ (ح ر ش)

إِن لِلَّهِ تَرائك فِي خَلْقِه ؛ أَراد: كَانُوا يَنْبَسِطُونَ إِليها ويَشْرَحُونَ صدورَهم وَيَرْغَبُونَ في اقتنائها رَغْبَةً وَاسِعَةً." (١)

ووردَ شرح الصدر في القرآن الكريم في سياقات متعددة وهي :

سعة الصدر لدخول الإسلام إليه وثبوته فيه :

في قوله تعالى:{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

سورة الأنعام ١٢٥

أي" فمن يريد الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كنايه عن جعل النفس قابلة للحق ومهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام فقال : هو نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح[٢] "(٣)

---

[١]) لسان العرب ٥٨٧/٢ (ش رح)

[٢]) الحديث أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٦٤/٢ ح ٨٥٢ (تفسير عبد الرزاق ، تحقيق د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ١٤١٩ه ، والحاكم في المستدرك ٣٤٦/٤ح ٧٨٦٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٩/١ ح ٣٢٥

[٣]) أنوار التنزيل ١٨١/٢

فالله سبحانه وتعالى "يلطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه ."([1])

والتعبيرالقرآني بقوله (يشرح صدره) جاء علي سبيل الاستعارة " إذ الشرح التوسعة والبسط في الأجسام وإذا كان الجرم مشروحا موسعا كان معدا ليحل فيه، فشبه توطئة القلب وتنويره وإعداده للقبول بالشرح والتوسيع، وشبه قبوله وتحصيله للإيمان بالحلول في الجرم المشروح، و «الصدر» عبارة عن القلب وهو المقصود، إذ الإيمان من خصاله ."([2])

وفي قوله تعالى : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } سورة الزمر ٢٢

يقول سبحانه وتعالى "أفمن فسح الله قلبه لمعرفته، والإقرار بوحدانيته، والإذعان لربوبيته، والخضوع لطاعته (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) يقول: فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، بتنوير الحق في قلبه، فهو لذلك لأمر الله متبع، وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه، كمن أقسى الله قلبه، وأخلاه من ذكره، وضيقه عن استماع الحق، واتباع الهدى، والعمل بالصواب ؟"([3])

وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله: كيف انشراح الصدر؟ قال «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل:

---

[1]) الكشاف ٦٤/٢

[2]) المحرر الوجيز ٣٤٢/٢

[3]) جامع البيان ٢٧٧/٢١

يا رسول الله، فما علامة ذلك؟ قال «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت»([1]) " ([2])

و"شرح الصدر للإسلام استعارة لقبول العقل هدى الإسلام ومحبته. وحقيقة الشرح أنه: شق اللحم، ومنه سمي علم مشاهدة باطن الأسباب وتركيبه علم التشريح لتوقفه على شق الجلد واللحم والاطلاع على ما تحت ذلك. ولما كان الإنسان إذا تحير وتردد في أمر يجد في نفسه غما يتأثر منه جهازه العصبي فيظهر تأثره في انضغاط نفسه حتى يصير تنفسه عسيرا ويكثر تنهده وكان عضو التنفس في الصدر، شبه ذلك الانضغاط بالضيق والانطباق فقالوا: ضاق صدره، قال تعالى عن موسى:{ وَيَضِيقُ صَدْرِي } **الشعراء**: ١٣ ، وقالوا: انطبق صدره وانطبقت أضلاعه وقالوا في ضد ذلك: شرح الله صدره، وجمع بينهما قوله تعالى: :{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } الأنعام ١٢٥ ومنه قولهم: فلان في انشراح، أي يحس كأن صدره شرح ووسع."([3])

---

[1]) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٦/٤ ح ٧٨٦٣ ، ووالبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٩/١ح ٣٢٥ .

[2]) الكشاف ١٢٢/٤

[3]) التحرير والتنوير ٣٧٩/٢٣

توسعة قلب موسي عليه السلام حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين :

في قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي }سورة طـه ٢٥ في سياق قصة موسى عليه السلام عندما طلب منه الله سبحانه وتعالى أن يذهب إلى فرعون هذا الطاغية الذي جاوز الحد في عصيانه وتمرده وطغيانه ويدعوه إلى الإسلام ، فلما أدرك موسى أنه كلف بأمر عظيم وخطب جسيم "يحتاج معه إلى احتمال مالا يحتمله إلا ذو جأش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه أن يشرح صدره ويفسح قلبه ، ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات ."([1])

فقوله (اشرح لي صدري) أى" وسع لي قلبي حتى لا أخاف منه ، ويقال لين قلبي بالإسلام حتى أثبت عليه "([2])

فالمراد بالصدر في الآية هنا هو " القلب لا العضو الذي فيه القلب أي وسع قلبي حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم ولا يخاف من شوكتهم و كثرتهم "([3]) ، والشرح في حقيقته يراد به تشريح وتقطيع الشيء اللين كاللحم وغيره " واستعير هنا لإزالة ما في نفس الإنسان من خواطر تكدره أو توجب تردده في الإقدام على عمل ما تشبيها بتشريح اللحم بجامع التوسعة والقلب يراد به في كلامهم العقل ؛ فالمعنى أزل عن فكري الخوف ونحوه ، مما يعترض الإنسان من عقبات

---

[1]) الكشاف ٦٠/٣

[2]) بحر العلوم ٣٣٩/٢

([3] روح البيان ٣٧٨/٥

تحول بينه وبين الانتفاع باقدامه وعزامته وذلك من العسر فسأل تيسير أمره."([1])

توسيع وتليين قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان والنبوة

في قوله تعالى { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }سورة الشرح ١

فمعنى: شرحنا صدرك هنا :أي فسَّحناه حتى وسع عموم النبوّة ودعوة الثقلين جميعا. أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم: أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل."([2]) أو معناه "نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة والعلم والحكمة . ([3])

مماسبق يتضح ما يلي :

-أن أصل مادة (ش رح) هوالفتح والبيان والتوسعة والبسط في الأجسام ، واستعملت مع الصدر في أكثر من سياق قرآني للدلالة على سعتة وانفتاحه على سبيل الاستعارة .

- المراد بالصدر في قوله (اشرح لي صدري) هو القلب .

- للصوت أثر بالغ في دلالة لفظ (شرح) علي معني سعة الصدر وانفساحه ؛ فأصوات اللفظ الثلاثة (ش، ر، ح) أصوات منفتحة "لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، ولا تنحصرالريح

---

[1]) التحرير والتنوير ٢١٠/١٦

[2]) الكشاف ٧٧٠/٤

[3]) معالم التنزيل ٤٦٣/٨

بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك ، وتخرج الريح عند النطق بها " ([1]) ويعدها بعض العلماء من الأصوات الصوامت المفتوحة وهي الأصوات التي لا يغلق الممر عند إنتاجها كغلقه مع الأصوات المغلقة والتي توصف بالشدة ؛ فالشين والحاء من الأصوات التي تنشأ بتضييق الممر مع استمرار خروج الهواء محدثا ذلك الحفيف المسمى بالاحتكاك ، وأما الراء فيتكررغلق الممر وفتحه عند إنتاجها فيخرج الهواء متقطعا.([2]) ومن هنا فاللفظة بأصواتها الثلاثة عبرت عن سعة الصدر وانفتاحة تمام التعبير .

شفاء الصدور :

تدور مادة(ش ف ي) حول معنى الإشراف على الشئ يقول ابن فارس :

(شفي) الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء ؛ يقال أشفى على الشيء إذا أشرف عليه. وسمي الشفاء شفاء لغلبته للمرض وإشفائه عليه. ويقال استشفى فلان، إذا طلب الشفاء. وشفى كل شيء: حرفه. وهذا ممكن أن يكون من هذا الباب، وممكن أن يكون من الإبدال، وتكون الفاء مبدلة من ياء.

---

[1]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القبسي ص ٤٠ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ١٤٢٢ه /٢٠٠٢م وينظر : مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ،د عبد الفتاح البركاوي ص ١١٧

[2]) علم الصوتيات د عبد العزيز علام ، ود عبد الله ربيع ص ٢٦٦ – مكتبة الرشد ١٤٢٥ه –٢٠٠٤م

ويقال أعطيتك الشيء تستشفي به، ثم يقال أشفيتك الشـــيء، وهـــو الصحيح. ويقال أشفى المريض على الموت، وما بقي منه إلا شـــفى أي قليل "([1])

وجاء عن الخليل في معنى الشفاء بأنه : هو ما يبرئ من السقم.([2])

وعن الراغب : الشفاء من المرض مُوافاة شِفاء الســـلامة وصـــار اسما للبُرء . ([3])

ووردت مادة (ش ف ى) مع الصدر في القرآن الكريم في سياقين وهما :

الأول في قوله تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَـــذِّبْهُمُ اللَّـــهُ بِأَيْـــدِيكُمْ وَيُخْـــزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ } سورة التوبة ١٤

ففي الآية الكريمة أمر من الله تعالى للمـــؤمنين بقتـــال هـــؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم، ونقضوا عهودهم ، وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، ثم وعدهم إن قاتلوهم بالنصـــر عليهم ، والتمكن منهم وذلهم بالأسر والقهر .

ومعنى قوله تعالى : (ويشف صدور قوم مؤمنين) : "ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم،

---

[1]) المقاييس ص ٥٠٩ (ش ف ي)

[2]) كتاب العين ص ٤٨٧(ش ف ي)

[3]) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٤

وإذلالكم وقهركم إياهم. وذلك الداء، هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموْجِدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه .

وقيل: إن الله عنى بقوله: (ويشف صدور قوم مؤمنين) ،: صدورَ خزاعة حلفاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن قريشًا نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرًا عليهم."([1])

و قيل : " هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا، فلقوا من أهلها أذى شديداً، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون إليه، فقال: أبشروا فإن الفرج قريب {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قلوبكم } لما لقيتم منهم من المكروه، وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها، فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوّته ."([2])

ومعنى ذلك إن " قتالهم وقتلهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغم والهم إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين لله ولرسوله ساعين في إطفاء نور الله وزوالا للغيظ الذي في قلوبهم وهذا يدل على محبة الله لعباده المؤمنين واعتنائه بأحوالهم حتى إنه جعل –من جملة المقاصد الشرعية– شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم ([3])

فالشفاء:" زوال المرض ومعالجة زواله. أطلق هنا استعارة لإزالة ما في النفوس من تعب الغيظ والحقد، كما استعير ضده وهو المرض لما

---

[1]) جامع البيان ١٤ /١٦٠

[2]) الكشاف ٢/٢٥٢ ، وأنوار التنزيل ٣/٧٤

[3]) تيسير الكريم الرحمن ١/٣٣١

في النفوس من الخواطر الفاسدة في قوله تعالى: في قلوبهم مرض [البقرة: ١٠] قال قيس بن زهير:

شفيت النفس من حمل بن يدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني " ([1])

والسياق الثاني وهو في بيان مقاصد القرآن الكريم في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } سورة يونس ٥٧

فالآية الكريمة أجملت إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر فى أربعة أمور:

(١) الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يرقّ له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.

(٢) الشفاء لما فى القلوب من أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض التي يشعر من أحبّها بضيق الصدر كالشك فى الإيمان والبغي والعدوان وحب الظلم وبغض الحق والخير.

(٣) الهدى إلى طريق الحق واليقين والبعد من الضلال فى الاعتقاد والعمل.

(٤) الرحمة للمؤمنين وهى ما تثمر لهم هداية القرآن وتفيضه على قلوبهم، ومن آثارها بذل المعروف وإغاثة الملهوف وكف الظلم ومنع التعدي والبغي. ([2])

---

[1]) التحرير والتنوير ١٣٦/١٠ ، والبيت من بحر الوافر

[2]) تفسير المراغي ١٢٢/١١

وقيل المقصود شفاء الصدور "من الشك والنفاق والخلاف والشقاق."([1])

أو المراد شفاؤها من " أدواء الجهل، وذلك الشفاء يحصل بتطهير الباطن بعد التخلي عن الأخلاق الذميمة بالتحلي بالصفات الحميدة ليصير الباطن سالماً عن العقائد الفاسدة والأخلاق الناقصة كما سلم البدن من الأفعال الدنية، وهذا هو الطريق. " ([2])

واستعمال الشفاءمع الصدور جاء على سبيل المجاز ؛ إذ إن حقيقته هي زوال المرض والألم واستعمل هنا لزوال ما في الصدور من الأدواء القلبية كالشك والنفاق والشرك والجهل والعقائد الباطلة والخلاف والشقاق . وقيل المراد من الصدور في الآية النفوس فيكون المراد من الشفاء هو زوال النقائض والضلالات ([3])

مما سبق يتضح لنا مايلي :

- أصل مادة شفي هو زوال الشئ ومنه زوال المرض والألم .
- استعمل الشفاء مع الصدر في السياقين على سبيل المجاز .
- آثر التعبير القرآني صيغة المضارع (يشفي) في السياق الأول للدلالة على تجدد واستمرارية شفاء صدور المؤمنين وذلك بما يحصل لهم من المسرة والإنشراح بالنصر على أعدائهم .

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٣/٨

[2]) نظم الدرر ١٤٤/٩وينظر إرشاد العقل السليم ١٥٥/٤ ،وأنوار التنزيل ١١٦/٣

[3]) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠١/١١

– كما آثر التعبير القرآني التعبير بلفظ (شفاء) والذي جاء نكرة في السياق الثاني للدلالة علي التفخيم من عظم شأن القرآن الكريم . ومقاصده الأربعة والتي من بينها شفاء الصدورمن أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض . وإذا نظرنا كذلك إلى صيغة (شفاء) والتى جاءت على وزن (فِعال) فهي مصدر يدل على مباعدة وزوال الألم والمرض يقول سيبويه " ومما تقاربت معانيه فجاؤوا به على مثال واحد : الفِرار والشِراد والنِفار والطِماح وهذا كله مُباعدة .....وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال وذلك الصِرام والجِزاز والجِداد والقِطاع والحِصاد " ([1])

وبالنظر إلى أصوات لفظ (شفاء) يتبن مدى مناسبتها لدلالتها على إزالة مافي الصدورمن الأمراض كالشك والنفاق والشرك ، فالشين صوت يتصف بصفة التفشي ومعناه " كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها "([2])

فكأنها بذلك تعبر عن انتشار السلامة فى الصدور ومباعدة الأمراض وخروجها منها ، وأما صوت الفاء والتي تخرج " من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا "([3]) والتى تتسم بالذلاقة أيضا فعبرت عن معنى الطرد والإبعاد لكل أمراض الصدور ، وأما صوت المد فعبر عن

---

[1]) الكتاب ٢/٢١٧

[2]) الرعاية ص٤٦

[3]) الكتاب ٤/٤٣٣

امتداد الشفاء لجميع صدور المؤمنين وأكد ذلك المعنى صوت الهمزة التى ختمت بها اللفظة .

نزع الغل من الصدور:

تدور مادة (ن زع) حول معنى القلع والجذب يقول ابن فارس:

(نَزَعَ) النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَلْعِ شَيْءٍ. وَنَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا. وَالْمِنْزَعُ: الشَّدِيدُ النَّزْعِ. وَالْمِنْزَعَةُ كَالْمِلْعَقَةِ يَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ. وَنَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ نُزُوعًا: تَرَكَهُ. وَشَرَابٌ طَيِّبُ الْمَنْزَعَةِ، أَيْ طَيِّبُ مَقْطَعِ الشُّرْبِ " ([1]).

" ونزع الأمير العامل عن عمله أزاله ..وقولهم فلان في النزع أي في قلع الحياة ...ونزع القوس إذا جذبها "([2])

أما مادة (غ ل ل) فتدور حول معنى : تدرّع الشيء وتوسّطه أو تخلله في شئ وثباته فيه ففي ذلك يقول ابن فارس :

(غَلَّ) الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وَثَبَاتِ شَيْءٍ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ، كَأَنَّهُ غَرَزْتَهُ..... وَمِنَ الْبَابِ الْغِلُّ، وَهُوَ الضِّغْنُ يَنْغَلُّ فِي الصَّدْرِ."([3])

---

[1]) المقاييس ص ٩٨٥(ن ز ع)

[2]) لسان العرب ٤١٦/٨ (ن ز ع)

[3]) المقاييس ص ٧٦٨(غ ل)

و "الغِلُّ بالكسر: الغشُّ والحِقدُ أيضاً. وقد غلّ صدره يَغِلُّ بالكسر غِلاًّ، إذا كان ذا غش أو ضِغْنٍ وحقدٍ. والغُلُّ بالضم: واحد الأغْلال. يقال في رقبته غُلٌّ من حديد. "([1])

و "الغَلَلُ للماء الجاري بين الشّجر، وقد يقال له: الغيل، وانْغَلَّ فيما بين الشّجر: دخل فيه، فَالْغُلُّ مختصّ بما يقيّد به فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أَغْلَالٌ، وغُلَّ فلان: قيّد به.

قال تعالى: { خُذُوهُ فَغُلُّوه} [الحاقة/ ٣٠] ، وقال: { إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِم } [غافر/ ٧١] . وقيل للبخيل: هو مَغْلُولُ اليد .... والْغُلَالَةُ: ما يلبس بين الثّوبين ."([2])

وعلى ذلك فالمراد من نزع الغل من الصدر هو قلع وإزالة مابه من حقد أو ضغينة أو حسد وورد (نزع الغل) مع الصدر في القرآن الكريم في سياقين :

الأول عند حديث القرآن الكريم عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة وذلك بعد إخباره تعالى عن حال الذين استكبروا عن آياته في قوله تعالى :

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي

---

[1]) الصحاح ١٣٢٩/٢(غ ل)

[2]) المفردات ص ٦١٠

مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} سورة الأعراف ٤٣، ٤٢

والثاني عند حديثه عن المتقين الذين اتقوا الله سبحانه وتعالى وتجنبوا معاصيه فكان جزاؤهم الجنات في قوله تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) سورة الحجر

ففي الآيتين السابقتين " ذكر الله عز وجل فيما ينعم به على أهل الجنة نزع الغل من صدورهم. والنزع: الاستخراج والغل: الحقد الكامن في الصدر. والجمع غلال. أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الغل على باب الجنة كمبارك الإبل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين)[١]. وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم:" ونزعنا ما في صدورهم من غل"([٢])

[١]) المحرر الوجيز٢/ ٤٠١، والجواهر الحسان ٣١/٣ ، والحديث بحثت عنه ولم أقف عليه في كتب الحديث .

[٢]) جامع البيان ٤٣٨/١٠

وقيل: نزع الغل في الجنة ألا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم. وقد قيل: إن ذلك يكون عن شراب الجنة، ولهذا قال:" وسقاهم ربهم شرابا طهورا " أي يطهر الأوضار من الصدور" ([1])

وقيل "أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد، وذلك أن صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة"([2])

أو " نخرج من قلوبهم أسباب الغل ، أو نطهرها منه حتي لايكون بينهم إلا التواد " ([3])

أي " فمن كان في قلبه غل على أخيه نزع منه ، فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلا التواد والتعاطف "([4])

وقيل " أن النزع كناية عن خلقهم في الآخرة سالمي القلوب طاهريها متوادين متعاطفين ، كما قال : {إخوانا على سرر متقابلين } "([5])

وقيل :إن نزع الغل من الصدور في الدنيا أي أخرج الله الغل والحسد من قلوبهم وألف بينهم كما قال تعالى { ولكن الله ألف بينهم } ([6])

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٧

[2]) المحررالوجيز ٤٠١/٢

[3]) تفسير النسفي ٥٦٨/١ ، أنوار التنزيل ١٣/٣ ، إرشاد العقل السليم ٢٢٨/٣

[4]) الكشاف ١٠٥/٢

[5]) البحر المحيط ٥٣/٥

[6]) بحر العلوم ٢٥٧/٢

وقيل المراد بنزع الغل :" تصفية الطباع واسقاط الوساوس ومنعها أن ترد على القلوب ، فإن الشيطان لما كان في العذاب لم يتفرغ لإلقاء الوساوس في القلوب ([1])

وذكر الماوردي أن في قوله عز وجل: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم منْ غِلٍّ ... } " أربعة أوجه: أحدها: الأهواء والبدع ، قاله سهل بن عبد الله. والثاني: التباغض والتحاسد. والثالث: الحقد. والرابع: نزع من نفوسهم أن يتمنوا ما لغيرهم. وفي نزعه وجهان: أحدهما: أن الله نزع ذلك من صدورهم بلطفه. والثاني: ان ما هداهم إليه من الإيمان هو الذي نزعه من صدورهم. وفي هذا الغل قولان: أحدهما: أنه غل الجاهلية ، قاله الحسن. والثاني: أنهم لا يتعادون ولا يتحاقدون بعد الإيمان ". ([2])

وإذا نظرنا إلى قوله (نزعنا) لتبين لنا مايلي:

أن التعبير القرآني جاء بلفظ الماضي للدلالة على تحقق وقوع نزع ما في صدور الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمتقين من غل .

– أن أمر النزع تولاه الله سبحانه وتعالى رفقا بالمؤمنين وحتى لاتطلع الملائكة على مافي صدورهم وفي ذلك يقول القشيري :

" أمر الخليل عليه السلام ببناء الكعبة وتطهيرها فقال: «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ» ، وأمر جبريل عليه السلام حتى غسل قلب المصطفى– صلى الله عليه وسلم– فطهّره . وتولّى هو– سبحانه– بنفسه تطهير قلوب العاصين، فقال: «وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ» وذلك رفقا بهم، فقد

[1]) مفاتيح الغيب ٤٢٢/١٤

[2]) النكت والعيون ٢٢٤/٢

يصنع الله بالضعيف ما يتعجّب منه القوى، ولو وكل تطهير قلوبهم إلى الملائكة لاشتهرت عيوبهم، فتولّى ذلك بنفسه رفقا بهم ." (١)

– وإذا تأملنا السر في التعبير القرآني ب(نزع) بأصواتها الثلاثة لاتضح لنا لما عبر بها القرآن ولم يعبر بمرادفها وهو (قلع) ؛ فكأن صوت النون وهو من أصوات الذلاقة والذي يتسم بالسهولة واليسر حال النطق به جاء ليعبر عن لطف الله سبحانه وتعالى فى إزالة وتطهير مافي صدور المؤمنين من غل ، ويليه صوت الزاي وهو صوت إحتكاكي جاء مناسبا لتصفية الصدور وتنقيتها من الغل ، وأخيراتنتهي اللفظة بصوت العين وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ويشاركه في ذلك صوت النون في بداية اللفظة هو ماجاء ليعبر تمام التعبير عن الرفق واللطف بالمؤمنين في حال تطهير صدورهم من الحقد والشحناء ويضاف إلى ما أضفاه صوت الزاي الرخو أيضا . ويضاف إلى ماسبق استعمال (قلع) فيما هو حسي فيقال " قلعت الشجرة واقتلعتها فانقلعت ...وأقلعت السماء : كفت عن المطر ، وأقلعت الحمى : فترت فانقطعت..وأقلع فلان عن فلان أي كف عنه "(٢) أما نزع فتستعمل فيما هو معنوي وهو ما يتناسب مع سياق تطهير صدور المؤمنين .

---

٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ٢٧٣/٢

تحقيق : إبراهيم البسيوني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر –الطبعة: الثالثة

٢) العين ٨١٣ (ق ل ع)

نفي الحرج عن الصدر :

تدور مادة (ن ف ي) حول معنى الإزالة والتعرية يقول ابن فارس:

(نَفَى) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْرِيَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَإِبْعَادِهِ مِنْهُ. وَنَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيهِ نَفْيًا، وَانْتَفَى هُوَ انْتِفَاءً.

وَالنُّفَايَةُ: الرَّدِيُّ يُنْفَى. وَنَفِيُّ الرِّيحِ: مَا تَنْفِيهِ مِنَ التُّرَابِ حَتَّى يَصِيرَ فِي أُصُولِ الْحِيطَانِ. وَنَفِيُّ الْمَطَرِ: مَا تَنْفِيهِ الرِّيحُ أَوْ تَرُشُّهُ. وَنَفِيُّ الْمَاءِ: مَا تَطَايَرَ مِنَ الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمَائِحِ " .([1])

أما مادة (ح رج) فتدور حول معنى التجمع والضيق يقول ابن فارس :

"(حَرِجَ) الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مُعْظَمُ الْبَابِ وَإِلَيْهِ مَرْجِعِ فُرُوعِهِ، وَذَلِكَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وَضِيقُهُ. فَمِنْهُ الْحَرَجُ جَمْعُ حَرَجَةٍ، وَهِيَ مُجْتَمَعُ شَجَرٍ .....ومن ذلك

قال اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام: ١٢٥] . وَيُقَالُ حَرِجَتِ الْعَيْنُ تَحْرَجُ، أَيْ تَحَارُ. وَتَقُولُ: حَرِجَ عَلَيَّ ظُلْمُكَ، أَيْ حُرِمَ. وَيُقَالُ أَحْرَجَهَا بِتَطْلِيقَةٍ، أَيْ حَرَّمَهَا. وَيَقُولُونَ: أَكْسَعَهَا بِالْمُحْرِجَاتِ، يُرِيدُونَ بِثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ. وَالْحَرَجُ: السَّرِيرُ الَّذِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتَى. وَالْمِحَفَّةُ حَرَجٌ "([2]) ، وعلى ذلك فمعنى نفي الحرج عن الصدر هوتعريته منه وابعاده عنه .

---

[1]) المقاييس ص ١٠٠١ (ن ف ي)

[2]) المقاييس ص ٢٤٠(ح رج)

ورد نفي الحرج مع الصدر في سياق واحد وهو :نفي الحرج عن صدر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :

{ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } سورة الأعراف ٢

فقوله تعالى : { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ } أي : " أى شك منه ، كقوله { فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ }([1]) وسمى الشك حرجاً، لأن الشاك ضيق الصدر حرجه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه. أى لا تشك في أنه منزل من الله، ولا تحرج من تبليغه لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه وأذاهم، فكان يضيق صدره من الأداء ولا ينبسط له فأمّنه الله ونهاه عن المبالاة بهم. "([2])

وعن السعدي {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} أي: ضيق وشك واشتباه. " ([3])

ووضح البقاعي السر في ذكر القرآن الكريم للصدر في هذه الآية فقال " وعبر عن القلب بمسكنه الذي هو أوسع منه مبالغة في الأمر فقال: {في صدرك حرج} أي شيء من ضيق بهم أو خوف أو نحو ذلك"([4]) وعلى ذلك يكون المعني " هو كتاب أنزل إليك فكن منشرح الصدر به، فإنه أنزل إليك لتنذر به الكافرين وتذكر المؤمنين، والمقصود:

---

[1]) سورة يونس من الآية ٩٤

[2]) الكشاف ٨٦/٢

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٨٣/٢

[4]) نظم الدرر ٣٤٨/٧

تسكين نفس النبي صلى الله عليه وسلم، وإغاظة الكافرين، وتأنيس المؤمنين، أي هو كتاب أنزل لفائدة، وقد حصلت الفائدة فلا يكن في صرك حرج إن كذبوا . "([1])

ومعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ليشرح به صدره وتطمئن به نفسه ولينذر به عامة الخلق ولا يخش أحدا منهم .

وآثر القرآن الكريم التعبير بنفي (الحرج) دون غيره من مرادفات (الحرج) كالشك والضيق لأن الحرج شامل لهما ، وإذا نظرنا إلى أصوات مادة (حرج) لتبين لنا ذلك ؛ فصوت الحاء الحلقي باحتكاكه وهمسه ورخاوته والذي عند نطقه " يتوتر الحلق ويضيق فيخرج الهواء محتكا بجدران الحلق ، وتسد اللهاه طريق الأنف فيخرج الهواء من الفم"([2]) فكأنه بهذا الضيق في النطق وباحتكاكه يتناسب مع معنى الضيق والشك وزخمهما على الإنسان ، ثم يأتي دور صوت الراء اللثوي بتكراره واسترساله والذي ينتج من انعقاف طرف اللسان ، وطرقه اللثة عدة طرقات سريعة ليجسد لنا استرسال الضيق وشدته وتكراره ، وأخيرا صوت الجيم اللثوي الحنكي المغلق الانفجاري (مركب) والذي ينتج من "غلق لفترة قصيرة بين مقدم اللسان ومقدم الحنك ومؤخر اللثة ، ثم تبدأ الأعضاء بالانفراج مع بطء ملحوظ ، ومع خروج الهواء الذي هو عبارة

---

[1]) التحرير والتنوير ١١/٨

[2]) علم الصوتيات ٢٦٨

عن انفجارقصير يحدث احتكاك "[1] وتعبر الجيم بذلك عن تجمع الضيق وشدته .

[1]) السابق ٢٧٢

المبحث الثالث : الألفاظ المتعلقة بسلامة الفؤاد في القرآن الكريم دراسة دلالية

وردت في القرآن الكريم لفظتان تتعلقان بسلامة الفؤاد وهما :

الفؤاد الثابت : (ثبت)

(ثَبَتَ) تدور معاني التركيب حول الدوام والرسوخ يقول ابن فارس : "الثَّاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ دَوَامُ الشَّيْءِ. يُقَالُ: ثَبَتَ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا. وَرَجُلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ." (١)وعن ابن دريد " ورجل ثابت أيضا إذا ثبت ويقال ثابت الجنان إذا كان ثبت الفؤاد ." (٢)

وعن الراغب :" الثَّبَات ضدّ الزوال، يقال: ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً، قال الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا} [الأنفال/ ٤٥] ، ورجل ثَبْتٌ وثَبِيتٌ في الحرب، وأَثْبَتَهُ السقم ، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال: فلان ثَابِت عندي، ونبوّة النبيّ صلّى الله عليه وسلم ثابتة، والإثبات والتَّثْبِيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو: أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أثبت الحاكم على فلان كذا وثبّته، وتارة لما يكون بالقول، سواء كان ذلك صدقا منه أو كذبا، فيقال: أثبت التوحيد وصدق النبوّة (٣)

---

١) المقاييس ١٧٥ (ث ب ت)

٢) جمهرة اللغة ١٩٣/١ (ث ب ت)

٣)المفردات للراغب ص١٧١

وذكر د/جبل أن المعنى المحورى لمادة (ثبت) هو " متانة ارتباط الشىءالمتنقل بمالزم به أو قام عليه لا يتخلخل كما يرسخ الرحْل على ظهر الجمل بالثبات .ومنه الرسوخ فى المكان رسوخا حقيقيا : (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ) إبراهيم ٢٤ "([1])

وورد في لسان العرب :" وَيُقَالُ: ثَبَتَ فلانٌ فِي المَكان يَثْبُتُ ثبُوتاً، فَهُوَ ثابتٌ إِذا أَقام بِهِ. وأَثْبَتَه السُّقْم إِذا لَمْ يُفارِقْهُ. وثَبَّتَه عَن الأَمْر كَثَبَّطه. وَفَرَسٌ ثَبْتٌ: ثَقِفٌ فِي عَدْوِه. وَرَجُلٌ ثَبْتُ الغَدْرِ إِذا كَانَ ثابتاً فِي قِتَالٍ أَو كَلَامٍ؛ وَفِي الصِّحَاحِ؛ إِذا كَانَ لسانُه لَا يَزَالُ عِنْدَ الخُصُوماتِ؛ وَقَدْ ثَبُتَ ثَباتَةً وثُبوتةً. وتَثَبَّتَ فِي الأَمْر والرَّأْي، واستَثْبَتَ: تَأَنَّى فِيهِ وَلَمْ يَعْجَل. واسْتَثْبَتَ فِي أَمْرِه إِذا شَاوَرَ وفحَصَ عَنْهُ. .... ورجُلٌ ثَبْتُ المُقام: لَا يَبْرَحُ. والثَّبْتُ والثَّبِيتُ: الفارسُ الشُّجاع. والثَّبِيتُ: الثَّابتُ العَقْل ..... والمُثْبَتُ: الَّذِي ثَقُلَ، فَلَمْ يَبْرَحِ الفِراش. والثِّباتُ: سَيْرٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْل، وجَمْعُه أَثْبِتة. ورَحْلٌ مُثْبَت: مَشْدُود بالثِّباتِ ([2])

<u>وردت مادة (ث ب ت) مع الفؤاد فى القرآن الكريم فى سياقين :</u>

<u>الأول فى قوله تعالى</u> :{ وكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} سورة هود ١٢٠

[1])المعجم الاشتقاقي ص٢٢٩

[2]) اللسان ٢٠/٢-٢١ (ث ب ت)

ومعنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب وتقويته للقيام بأعباء الرسالة والإمداد باليقين والعزم والصبر على احتمال الأذى "أي كل هذه الأخبار التي قصصناها عليك يا محمد من أخبار الرسل السابقين، إنما هي بقصد تثبيتك على أداء الرسالة، وتطمين قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة فتصبر كما صبروا "(١) و " التثبيت: حقيقته التسكين في المكان بحيث ينتفي الاضطراب والتزلزل. .. وهو هنا مستعار للتقرير كقوله: ولكن ليطمئن قلبي [البقرة: ٢٦٠] ،والفؤاد: أطلق على الإدراك كما هو الشائع في كلام العرب.

وتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم زيادةُ يقينه ومعلوماته بما وعده الله لأن كل ما يعاد ذكره من قصص الأنبياء وأحوال أممهم معهم يزيده تذكرا وعلما بأن حاله جار على سنن الأنبياء وازداد تذكرا بأن عاقبته النصر على أعدائه، ويجدد تسلية على ما يلقاه من قومه من التكذيب وذلك يزيده صبرا. والصبر: تثبيت الفؤاد."(٢)

والثاني في قوله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** } **سورة الفرقان ٣٢**

فمعنى تثبيث فؤاد النبى (صلى الله عليه وسلم) هو تقويته بنزول القرآن عليه مفرقا حتى يعيه ويحفظه ويقوى به قلبه فتزداد بصيرته

---

١) صفوة التفاسيرلمحمد علي الصابوني٣٢/٢ – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرةالطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧

٢) التحرير والتنوير ١٩٢/١٢

"يقول الله تعالى: كَذلِكَ يعني: هكذا أي أنزلناه متفرقاً لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ يعني:لنحفظ ويقوى به قلبك ونفرحك، قلما دخل قلبه الغم نزلت عليه آية وآيتان، فيفرح بها. ويقال:لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ يعني: ليكون قبوله على المسلمين أسهل، لأنه لو أنزلت الأحكام والشرائع كلها جملة واحدة، شق على المسلمين قبولها، كما شق على بني إسرائيل. ويقال: أنزلناه هكذا لنرسخ القرآن في قلبك، لكي تحفظ الآية والآيتين. ويقال: كَذلِكَ أنزلناه لتحكم عند كل حادثة، وعند كل واقعة، لتقوي به قلبك في ذلك.([1])

مما سبق يتضح لنا ما يلي :

أصل مادة (ثبت) هو دوام الشئ ورسوخه وتسكين المكان وهو معنى حسي ، واستعمل على سبيل المجاز مع الفؤاد للدلالة على تثبيته وتسكينه وتقويته في قوله تعالى : { **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** } وهو أمر معنوي . كما استعمل للدلالة على تقوية فؤاد النبي (صلى الله عليه وسلم) بنزول القرآن عليه مفرقا في قوله تعالى { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** } .

– ويمكن القول بأن استعمال ثبت مع الفؤاد دون القلب به دلالة على أن قلبه –صلى الله عليه وسلم _ مطمئن وموقن بربه تعالى وأن ما

---

٣) السابق ١٨/١٩–١٩

أصابه من أي اضطراب أو حزن أو ضيق تعرض له من كفار مكة هو لا يتجاوز منطقة الفؤاد وهي الغشاء الخارجي للقلب .

– وإذا نظرنا إلى أصوات (ثبت) لتبين لنا تمام المناسبة بينها وبين دلالتها على تسكين الفؤاد وتقويته؛ فالثاء صوت مهموس مستفل، وكذلك التاء صوت مهموس مستفل، فكأن صفتى الهمس والاستفال عبرتا عن معنى الثبات والسكون للفؤاد، والباء صوت شديد مجهوروهو ما يعبر عن معنى القوة للفؤاد .

(**نفي الكذب عن الفؤاد**) : (**الفؤاد الصادق**)

الكذب نقيض الصدق وخلافه يقول ابن فارس "(كَذَبَ) الْكَافُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ. وَتَلْخِيصُهُ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ نِهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّدْقِ. مِنْ ذَلِكَ الْكَذِبُ خِلَافُ الصِّدْقِ. كَذَبَ كَذِبًا. وَكَذَّبْتُ فُلَانًا: نَسَبْتُهُ إِلَى الْكَذِبِ، وَأَكْذَبْتُه وَجَدْتُهُ كَاذِبًا. وَرَجُلٌ كَذَّابٌ وَكُذَبَةٌ. ثُمَّ يُقَالُ: حَمَلَ فُلَانٌ ثُمَّ كَذَبَ وَكَذَّبَ، أَيْ لَمْ يَصْدُقْ فِي الْحَمْلَةِ." (١)

وورد نفي الكذب عن الفؤاد في سياق قرآني واحد وهو قوله تعالى: { فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } سورة النجم ١٠–١١

فقوله تعالى { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } يعني: ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى بصره من أمر ربه في رؤية جبريل عليه السلام، ويقال: في رؤية الله تعالى بقلبه. قال محمد بن كعب القرظي،

---

١) مقاييس اللغة ص ٨٨٨ (ك ذ ب)

والربيع بن أنس، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل رأيت ربك: فقال: رأيته بفؤادي. ولم أره بعيني ([1]) ، قرأ الحسن ما كذب بتشديد الذال([2]) وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ومعناه لم يجعل الفؤاد رؤية العين كذبا. والباقون: بالتخفيف. يعني: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم فيما رأى.([3])

وقيل {ما كذب الفؤاد} أي القلب الذي هو في غاية الذكاء والاتقاد {ما رأى} البصر أي حين رؤية البصر كان القلب، لا أنها رؤية بصر فقط تمكن فيها – للخلو – عن حضور القلب – النسبة إلى الغلط، وقال القشيري ما معناه: ما كذب فؤاد محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رآه بصره، بل رآه على الوصف الذي علمه قبل أن رآه فكان علمه حق اليقين. ([4])

---

[1]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأيمان، باب قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى ١٥٨/١ ح ١٧٦ ، وذكره الطبري في تفسيره جامع البيان ٥٠٨/٢٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ٦٤٨/٧ بلفظ "لم أره بعيني ، رأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى " طبعة دار الفكر بيروت .

[2]) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ٢٣١/٦ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٩/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي ص ٥٢١

[3]) السمرقندي ٣٥٩/٣ الطبري ٥٠٨/٢٢ الكشف والبيان ١٤/٩

[4]) نظم الدرر ٥٠٥١/١٩ ، وينظر :التفسير البسيط ٢١/ ٢٣

وجعل ابن عاشور : الفؤاد مرادا به : العقل كما في قوله تعالى: { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا }[القصص: ١٠] والكذب: أطلق على التخييل والتلبيس من الحواس كما يقال: كذبته عينه.([1])

وقيل : «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى» : أي ما كذب «الفؤاد» أي القلب، فيما رأى وعاين، مما يتلقى من آيات الله.. وفى التعبير عن العلم الذي وقع فى قلب النبي من هذا الذي ألقاه جبريل إليه- فى التعبير عن هذا العلم، بالرؤية- إشارة إلى أنه علم «محقق» يراه القلب، فى جلاء ووضوح، أشبه بما ترى العين الباصرة من مبصرات.. وهذا التلقّى عن طريق «الفؤاد» أي القلب- هو ما يشير إليه قوله تعالى: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» الشعراء ١٩٣ - ١٩٥ .([2])

من خلال ما سبق يتضح مايلي : -

أن الكذب خلاف الصدق ، ونفي الكذب عن الفؤاد دليلا على سلامة هذا الفؤاد ، وأن فؤاده -صلى الله عليه وسلم - لم يكذب ما رآه، وفي قراءة تشديد الذال في (كذَّب) دلالة على تأكيد المعنى المراد وهو كون مارآه النبي (صلى الله عليه وسلم) حقا وصدقا فلم يكذب فؤاده ما رآه بصره، واختلف فيما رآه : فقيل هو الله سبحانه وتعالى وقيل هوجبريل. وقيل المراد من الفؤاد العقل ؛ وعلى ذلك يكون المعنى ما أوهمه الفؤادما

[1]) التحرير والتنوير ٩٩/٢٧

[2]) التفسير القرآني للقرآن ٥٩٣/١٤

رأى ، وقيل المراد بالفؤاد القلب وبالرؤية العلم الذي يتلقاه القلب من الله سبحانه وتعالى .

الخاتمة

وبعد هذا التطواف والمعايشة الممتعة، مع الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب، والصدر، والفؤاد، في القرآن الكريم، ودراستها دراسة دلالية، أسفر البحث عن نتائج كان أهمها:

- وضّح البحث الفرق بين القلب والصدر والفؤاد ،فالصدر هو مسكن القلب، والفؤاد هوغشاء القلب وقشرته الخارجية ، والقلب هو حبته وسُوَيْداوُه ويطلق على العقل والعين .

- فرّق القرآن الكريم بين القلب والصدر والفؤاد في الاستعمال ؛ فالقلب هو محل التكليف والإيمان والمحاسبة والعلم والفهم والعقل ، والفؤاد هو مركز العاطفة ومحل الغرائز والشهوات ومحل الذاكرة و رؤية الحق ، والصدر هو محل الإسلام ومحل الحقد والغل ، ويشاركه القلب في أنه محل الغل أيضا .

- كشف البحث أن القرآن الكريم استعمل ألفاظا لسلامة القلب ،و أخري لسلامة الصدر ، وثالثة لسلامة الفؤاد ، كما وضّح البحث المراد بسلامة القلب والصدر والفؤاد، وأن هذه السلامة تتسع لتشمل معاني جميع الألفاظ الواردة مع القلب والصدر والفؤاد، والتي كانت محور البحث.

- بلغ عدد الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم ثلاثة وعشرين لفظا، وكان النصيب الأكبر منها للقلب فقد تعلق بسلامته سبعة عشر لفظا ، وتعلق بسلامة الصدر أربعة ألفاظ ، وتعلق بسلامة الفؤاد لفظان فقط.

– بيّن البحث أن للصيغة أثرا بالغا في بيان الدلالة المرادة من اللفظ ، وهو ما اتضح من خلال إيثارالتعبير القرآني صيغا بعينها؛ للدلالة على معان معينة مع القلب والفؤاد والصدرومن ذلك :

١– صيغة الفعل المضارع (تلين – تطمئن – يهدي – يهدأ – يشفي – يشرح) والذي يدل على التجدد والحدوث لكل معاني هذه الألفاظ مع القلب والفؤاد والصدر .

٢– صيغة الفعل الماضي (نزعنا) والتي دلت على تحقق وقوع نزع الغل من صدور المؤمنين والمتقين .

٣– صيغة (افتعل) (امتحن) والتي بها دلالة على التصرف باجتهاد ومبالغة وهو ما جاء متناسبا مع تخليص قلوب المؤمنين للتقوي.

٤– صيغة (فعَّل) بتضعيف العين في قراءة (ما كذَّب الفؤاد) والتي أفادت تأكيد المعنى المراد وتشديده ؛ ففؤاده (صلى الله عليه وسلم) لم يكذب ما رآه بصره ، ولكنه جعله حقا مصدقا .

٥– صيغة اسم الفاعل (مُطمئن) والتى دلت على تمكن ورسوخ الاطمئنان بالإيمان في قلب المُكرَه على الكفرفقلب المؤمن مُطمئن بالإيمان أي ثابت وقارّ ، كما دلت صيغة (مُنيب)على ثبوت ودوام لتكرار أمر الإنابة والرجوع إلى الله في قلب المؤمن فكأنّ الوصف بمنيب صار طبيعة في قلب المؤمن .

٦ – المصدر (شِفاء) والذي دل على مباعدة وزوال المرض والألم عن صدور المؤمنين ، وفي وروده بلفظ النكرة دلالة على

التفخيم من عظم شأن القرآن الكريم ومقاصده الأربعة والتي من بينهـا شفاء الصدور من أدواء الشرك والنفاق وسائر الأمراض .

٧- الصفة المشبهة (وجِلة) والتي دلت على وصول الخوف إلى قلوب المؤمنين وأنه أمر عارض يزول بعد رجوعهم إلـى الله سـبحانه وتعالى ، فقلوبهم شديدة الخوف وقد ولج في دواخلها وجال فـي كـل جزء منها .

٨- صيغة فَعِيل (سَلِيم) والتي دلت على معنى الثبوت واللزوم فسلامة القلب صارت صفة لازمة لقلب المؤمن لاتنفك عنه كأنها صارت من طبيعته وسجيته .

- وضّح البحث علة إيثار التعبير القرآني ألفاظا دون غيرهـا مـن المترادفات التي تدل على معناها ومن ذلك (خشع - محص - حـرج - نزع) .

- بيّن البحث الدلالة الإيحائية لأصوات الكثيرمن الألفـاظ المتعلقـة بسلامة القلب والصدر والفؤاد وأنها جاءت متناسبة مع معناها مع القلب والصدر والفؤاد وفي ذلك دلالة واضحة على الإعجاز الصوتي لألفـاظ القرآن الكريم .

- أكد البحث على أن للمجاز دورا بارزا وفاعلا في بيـان معـاني الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد في القرآن الكـريم ومـن ذلك (خبت - لين - طمأن - ربط - السكينة - طهـر - محـص - شفي) وغيرها من الألفاظ الواردة في ثنايا البحث.

- وضح البحث أن للسياق بنوعيه المقامي (أسباب النزول) والمقالي (اللغوي) دورا بارزا في توجيه دلالة الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم .

-- كشف البحث أنه لا تعارض بين وصف قلوب المؤمنين بالإطمئنان وبين وصفها بالوجل ؛ فوصفها بالوجل إنما هو لأجل خوفهم العقوبه أو عند خوف الميل عن الهدي ،ووصفها بالإطمئنان إنما هو بسبب شرح الصدور وانفساحها بالإيمان ومعرفتها بالتوحيد والعلم به فلا تعارض بين الوصفين .

- بيّن البحث الفرق بين الخشوع والخضوع ، الخوف والخشية ، الرأفة والرحمة ، النزع والقلع،المحص والفحص.

- أبرز البحث علة استعمال التعبير القرآني لفظ(ثبت)مع الفؤاد ؛ إذ به دلالة على أن قلب النبي – صلى الله عليه وسلم موقن ومطمئن بربه تعالى وأن ما أصابه من أي اضطراب أو حزن أو ضيق تعرض له من كفار مكة هو لا يتجاوز منطقة الفؤاد وهي الغشاء الخارجي للقلب.

ثبت المصادر والمراجع :

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمدبن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– أساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق أستاذ عبد الرحيم محمود –دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٤٠٢ه /١٩٨٢م .

– أسباب النزول للواحدي النيسابوري – دراسة وتحقيق د /السيد الجميلي – دار الريان للتراث .

– – الأسماء والصفات للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥

- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ

- الأمثال من الكتاب والسنة لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) تحقيق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمدالشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).تحقيق د/محمود مطرحي - دارالفكر بيروت.

- البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ) ،تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت -١٤٢٠ هـ.

- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)- مطبعة الترقي - دمشق - الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥م

- تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين- دار الهداية.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،

لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) - الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ م - كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ .

- تفسير الشعراوي - الخواطر ،محمد متولي الشعراوي - مطابع أخبار اليوم - ١٩٩٧ م

- تفسير عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ) دار الكتب العلمية ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعةالأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤ه) تحقيق : محمد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمدالرازي (ت ٦٠٤هـ)- دار الفكر – بيروت لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م

- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

- تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي –دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي .

- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني الصاغاني تحقيق د محمد اسحاق ، مكتبة دار السلام الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ه - ٢٠١١م .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقبق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

-الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ،صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري - تحقيق: محمد زهير بن ناصر - دار طوق النجاة -الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي -دار العلم للملايين -بيروت -الطبعة الأولى ١٩٨٧م

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

- -الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- دراسات فى علم الأصوات اللغوية - د/ صلاح الدين محمد قناوى ،ود/ أحمد طه حسانين سلطان - الطبعة الثانية - ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- الدر المنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر - بيروت.

- ديوان الهذليين،ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي - الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة -أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى - دار الصحابة للتراث والنشر بطنطا (١٤٢٢ه- ٢٠٠٢ م).

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ.

- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جنى -تحقيق :علاء حسن أبو شنب - المكتبة التوفيقية - القاهرة .

شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- صفوة التفاسيرلمحمد علي الصابوني٢/٣٢ - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرةالطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

- الصوت اللغوى فى القرآن -د/ محمد حسين على الصغير -دار المؤرخ العربى -بيروت لبنان -الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- علم الصوتيات -د/عبد العزيز أحمد علام ،د/ عبد الله ربيع محمود -مكتبة الرشد (١٤٢٤ ه-٢٠٠٤م)

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م)

- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىبن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه

- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (

ت٩٢٠ه) ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م)

-الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر بن عمر بن عثمان – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٥ه – ١٩٧٥م)

– كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥) ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعةالثالثة – ١٤٠٧ هـ.

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ ه) تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى ١٤٢٢ه– ٢٠٠٢م

– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويةلأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري –مؤسسة الرسالة – بيروت.

– لسان العرب –ابن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى –دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٢ م

– لطائف الإشارات = تفسير القشيري: لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)تحقيق إبراهيم البسيوني– الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– الطبعة الثالثة

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١ هـ، ١٩٩٤ م

- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣ ٩٢هـ) وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه - مكتبة المتنبي - القاهرة

- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري

المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ ه – ١٩٩٠م

– مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ه) تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرون –مؤسسة الرسالة –الطبعة الأولى ١٤٢١ ه – ٢٠٠١م .

– مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني –المملكة العربية ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ه – ٢٠٠٠م

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي .

– المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي– دار الحديث –القاهرة ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م

– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق:عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ

– معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمارللطباعة والنشر ،الطبعة الثانية (١٤٢٨ه – ٢٠٠٧ م)

- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر- الطبعة: الأولى

-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د. محمدحسن حسن جبل /الناشر: مكتبةالآداب - القاهرةالطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

- المعجم الكبير - أبو القاسم الطبراني(ت٢٦٠ هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م

- المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية -القاهرة - دار الدعوة .

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني -مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي -١٣٨١هـ-١٩٦١م

- مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا -دار احياء التراث العربى-بيروت لبنان - الطبعة الأولى - (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م)

- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧،) تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي بن القاضي الفاروق الحنفي التهانوي - تحقيق: د على دحروج -مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)تحقيق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان .

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن علي بن الحسن بن بسر أبو عبد الله الحكيم الترمذي(ت٥٢٢٠) ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

محتوى البحث

الموضوع
المقدمة
التمهيد : أولا : التعريف بالقلب والصدر والفؤاد وبيان الفرق بينهم .
ثانيا :بيان المقصود بسلامة القلب والصدر والفؤاد.
المبحث الأول: الألفاظ المتعلقة بسلامة القلب في القرآن الكريم دراسة دلالية .
المبحث الثاني: الألفاظ المتعلقة بسلامة الصدر في القرآن الكريم دراسة دلالية .
المبحث الثالث: الألفاظ المتعلقة بسلامة الفؤاد في القرآن الكريم دراسة دلالية .
الخاتمة: وفيها عرض لنتائج البحث.
ثبت المصادر والمراجع